نبذة مختصرة

عن حياة العلم والعلماء في «عدن»
وما كانت تحظى به تلك المدينة
من العلوم والمعارف

تأليف

أبي همام محمد بن علي الصوممعي البيضاني

نبذة مختصرة

عن حياة العلم والعلماء في «عدن»
وما كانت تحظى به تلك المدينة
من العلوم والمعارف

تأليف

أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني

المقدّمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده.

أما بعد.

فهذا مبحث استخرجته من كتابي «المنتخب المهذب من علماء عدن والواردين إليها» بعنوان «نبذة مختصرة عن حياة العلم والعلماء في «عدن»، وما كانت تحظىٰ به تلك المدينة من العلوم والمعارف»، وقد طُبع هذا الكتاب سنة (١٤٤١هـ) بـ«مصر» بـ«دار الاستقامة»، إلا أنني رأيت أن إخراج هذا المبحث منفردًا فيه تقريبٌ لمادته إلىٰ طلبة العلم والقرَّاء عمومًا؛ لِنَطَّلعَ جميعًا ونَعْرِفَ كيف كانت الحياة العلمية في تلك المدينة وأنها كانت مَحَطَّ أنظار العلماء واللُّغويين والمحدثين والفقهاء والأدباء وغيرهم، لَعَلَّ الهِمَم تَنهضُ لإعادة مجالس إقراء العلوم التي كانت تعقَدُ لها تلك المجالس من أولئك العلماء في تلك المدينة ومساجدها ودورها؛ هذا هو ما حملني علىٰ استخراج هذا المبحث ونشره منفردًا عن ذلكم الكتاب.

وأشير هنا إلىٰ أمر وهو أن القارئ قد يقف علىٰ قولي: «المترجم برقم أو تقدم في الترجمة رقم كذا، فإن هذه إحالات إلىٰ كتابي الأصل المشار إليه آنفًا، وليس إلىٰ هذه الرسالة التي بين أيدينا فتنبه لذلك رعاك الله.

كتبه

أبو همام الصومعي البيضاني

نزيل مكة زادها الله شرفًا

وكان ذلك في ١٠/ ٤/ ١٤٤٦هـ

التَّعرِيفُ بِعَدَنَ

عدن قديمة؛ حتىٰ إنَّها ذُكِرَتْ في «سِفْر التَّكْوين الإصحاح» في قصة قتل قابيل أخاه هابيل[(١)]، وأن الله عاقبه بأن يكون مطرودًا من الأرض، وأن يَتَجَوَّلَ فيها من مكان لآخر دون أن يقتله أحدٌ[(٢)]: «فخرج قايِيْن من لَدُن الرَّبِّ، وسكن في أرض نودٍ شرقي عدن»[(٣)] فهذا فيه دليل علىٰ قِدَم عدن.

أمَّا ذكرها قبل (١٤٠٠) سنة؛ فقد جاء ذلك علىٰ لسان نبيِّنا ﷺ في أَحَادِيث:

منها: ما جاء عند الإمام مسلم في ذكره ﷺ آيَاتِ وَشُرُوطَ الساعةِ الكبرىٰ ومنها: «**نارٌ تخرج من قُعْرَةِ عدن تَرْحَلُ الناس**»[(٤)].

ويصفها لنَا لِسَانُ اليمن الحسنُ بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَانيُّ المُتَوَفَّىٰ قبل ألف عام في كتابه «صفة الجزيرة» بقوله: «عَدَنُ جَنُوبِيَّةٌ تهامِيَّةٌ، وهي أَقْدَمُ أَسْوَاقِ العَرَب، وهي ساحِلٌ يُحِيطُ بِهِ جَبَلٌ لَمْ يَكُنْ فِيه طَرِيقٌ؛ فقُطِعَ في الجَبَلِ بَابٌ بِزُبُرِ الحَدِيد، وَصَارَ

---

(١) المراد هنا هو إثبات قِدَم عدن، وأنه ذُكر في المصادر القديمة فَحَسْب.

(٢) «سفر التكوين» (٤/ ١٦)، «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» ص٣٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «صحيح مسلم» برقم (٢٩٠١) من حديث حُذَيفة بن أَسِيد رضي الله عنه وقوله: «**تَرْحَلُ النَّاسَ**» هو بفتح التاء وسكون الراء وفتح الحاء، ومعناه: تأخذهم بالرحيل وتُزعجهم. قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٢٩).

لَهَا طَرِيقًا إِلَىٰ البَرِّ وَدَرْبًا، ومَوْرِدُهَا ماءٌ يُقَالُ لَهُ: الحَيْق، أَحْسَاءٌ في رَمْلٍ في جَانِبِ فَلَاةِ إِرَم، وَبِهَا في ذَاتِهَا بئُورُ مِلْحٍ وشُرب...»[(١)].

وبما أن هذا التعريفَ من الهَمْدَانيِّ لـ«عدن» كان قبل ألْفِ عامٍ؛ فإنا سنأخُذُ إِيضَاحَ ذَلِكَ عن اثنين من أَهْلِ «عدن» مِمَّن لَهُم مَعرِفَةٌ بِتِلكَ الأَمَاكِن؛ لأنه كما قيلَ: «أَهْلُ مكة أدرىٰ بِشِعَابِها».

يقول أَحْمَدُ بنُ فَضلٍ العَبْدليُّ (ت: ١٣٦٢هـ) في كتابه «هدية الزَّمَن في أخبار ملوكِ لحج وعَدَن»[(٢)]: «أَمَّا الأَحْسَاءُ الذي ذكره الهَمْدَانيُّ (في رَمْلٍ في جانِب فلاةِ إِرَم) فالظاهر أنه موضِعُ القريةِ المعروفة الآن بـ«الحِسْوَة»[(٣)]، والحِسْوَة والأَحْسَاءُ بِمَعْنًىٰ واحدٍ، وكان الماء يُحْمَلُ من الحِسْوَة إِلىٰ «عدن» حتىٰ إِلىٰ عهدٍ قريب وفلاةُ إِرَم التي ذكرها الهَمْدَانيُّ خارج «عدن» هي في سواحل مِخْلافِ لَحْج، وفي شرقي (فلاة إِرَم) قرية صغيرة، يقال لها العماد»[(٤)].

---

(١) «صفة جزيرة العرب» (ص٩٤) «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء» تحقيق محمد بن عليٍّ الأكوع ط الثانية.

(٢) (ص٤٠ بتحقيقي).

(٣) الحِسْوَة: قرية ساحلية في غربي مدينة «عدن»، تقع علىٰ ساحل البحر عند مَصبِّ وادي لحْج الكبير، وتمتاز بموقعها المُطلِّ علىٰ شاطئ خليج عدن، وقد أقيمت في المنطقة «محطة الحسوة الكهروحرارية» التي تنتج الطاقة الكهربائية لمدينة عدن. «معجم البلدان والقبائل اليمنية»، (١/ ٦٢) باختصار وقد اقترب من الحسوة امتداد العمران السكاني بمخططاته الكبيرة.

(٤) منطقة صحراوية بالشمال الشرقي من مدينة عَدَن فيما بينها وبين منطقة أبين، تقع محاذاة الساحل، وكانت تعرف في المصادر العربية القديمة باسم (إِرمَ ذاتِ العِماد) واليوم يقال لها: (العِماد). «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٥١).

وأوضَح الدكتور محمَّد علي البار ذلك بمَا يلِي:

أن الجَبَل الذي ذكر الهمدانيُّ وأنه يُحيط بـ«عدن» أن هذا الجبل هو جَبَل العُرِّ[(١)]، كذا كان يُسمَّىٰ، واليوم يعرف بـ«جبل شمسان»، وأن الجبل الذي قال عنه الهَمْدَانيُّ: قُطع فيه باب بالزُّبُر الحديدية هو (باب عقبة عدن)[(٢)]، وأن ما يقال له (الحَيق أَحْسَاءٌ في رَمْلٍ في جانب فَلَاةِ إرَم) هي منطقة «الحِسْوَة» وما جاورَها إلىٰ أبيار عليٍّ والعِماد، وأن قولَ الهَمْدَانيِّ: «بها بُئور» أي: جَمْعُ بِئرٍ، والأشهر في جمعها آبار، وقوله: «مِلْحٌ»؛ أي: أن ماءها مَالِحٌ، وقوله: (مَشروبٌ) أي: أن ماءها عَذْبٌ[(٣)]. فهذا إيضاح لكلام الهَمْدَانيِّ السابق.

---

(١) وسماه بهذا الهَمْدَانِيُّ أيضًا في كتابه «صفة جزيرة العرب» (ص١١٧) وعلق المؤرِّخ محمد بن عليٍّ الأكوع علىٰ ذلك بقوله: «وهو عدة جبال بركانية كان يطلق عليها «العُرُّ» ثم أُطلِقَ عليها التَّعكَر واليوم جبل شمْسَان ولِبُعْدِ ذكره نوَّه به الشعراء فمن ذلك قول الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط:

يـا ليتنـي كنـت في العُرَّيـنِ مـن عَـدَن ... يـوم البَصيـرة أو صنعـاءِ والجنَـدِ. اهـ

وسماه بهذا كذلك الحسن بن محمدٍ الصَّغانيُّ المتوفىٰ سنة (٦٥٠هـ) وهو مِمَّن قدم إلىٰ «عدن» ودرَّس في بعض مساجدها كما في «ذكر أسماء بعض العلماء الواردين إلىٰ عدن»، فقد قال في كتابه «التكملة والذيل» (٣/ ١١٠): «والعُرُّ: جبل عدن».

وقال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (ص٤٣٨): والعُرُّ بالضم: جبل عَدَن، وقال ياقوت في «معجم البلدان» (٤/ ٩٩): العُرُّ جبل عدن يسمَّىٰ بذلك وفيه يقول السيِّدُ الحميريُّ:

لـي منـزلانِ بِلَحْـجٍ مَنـزلٌ وَسَـط ... منهـا ولـي مَنـزِلٌ بالعُـرِّ مـن عَـدَن

وفي «مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع» (٢/ ٩٢٩) لصفي الدين البغدادي المتوفىٰ سنة (٧٣٩) العُرُّ جَبَل عدن.

(٢) وينظر لذلك «المنتخب المهذب» ص٤١ وهو أصل هذه الرسالة.

(٣) «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» (ص٣٧).

وَأَمَّا اسْمُ «عدن»:

فَقِيلَ: إِنَّه مأخُوذٌ مِن عَدَنَ بالمكان إذا أقَامَ بِهِ.

قال ياقوتُ الحَمَوِيُّ[(١)] (ت: ٦٢٦هـ): «وبذلك سُمِّيَت «عدن»».

قال الطَّبريُّ: سُمِّيَت «عَدَن» و«أبْيَنَ» بِعَدَن وأبْيَن ابْنَي عَدنَان.

قالَ يَاقوت: «وَهَذَا عَجِيبٌ لَمْ أَرَ أحدًا ذَكَر أنَّ عدنان له ولَدٌ اسمُه عَدَن غير ما ورد في هذا الموضع»[(٢)].

وَالخُلَاصَة: أن الباحِثِينَ يتفقون علىٰ قِدَمِ مدينة «عدن»، وأنَّها من أهَمِّ المراكز التِّجَارية في العَالَمِ القَدِيمِ، وَلَكِن لا أَحَد مِنَ القُدَمَاءِ أو المُتَأخِّرينَ يتفق علىٰ سبب التسمية، وإن كان أقرَبَ الأقوال هو ما ذهب إليه ياقوت الحمويُّ وهو ما ذهب إليه كذلك الأُستاذ عبد الله محَيْرز في كتابه «العَقَبَة» بأنها مكان الإقامة والعدون، لَكِنَّهُ أضاف شيئًا وهو أنه وَجَدَ عددًا كبيرًا من العَدَنَات عدا ما طَرَأ عليه من التصغير (عُدَين) أو تصغير مع التأنيث (عُدَينة) وهي بـ«تعز»، وذكر ما لا يَقِلُّ عن عَشْرٍ من العَدَنات في «الضالع» و«يافع» فـ(عدن حمادة، وَعَدَن أهور، وعدن حِمْيَر، وعَدَن أرْوَد، وعَدَن جَعشان)، وكلُّها في الضَّالِع، وأما يافع ففيها (عدن الشبهي، وعدن الدقيق، وعدن الجحال، وعدن الحوشبي)، وفي رَدْفَان (عدن الراحة).

ويقول المُحَيْرز: «ويُفِيدُ من رأىٰ هَذِهِ المَوَاقِعَ ودَلَّ عليها أنها تَقَعُ في بطون

---

(١) هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويُّ الروميُّ البغداديُّ، ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١٢) برقم (١٨٨)، ووصفه بالأديب الأوحد السَّفَّار النحويِّ الأَخباريِّ.

(٢) «معجم البلدان» (٤/ ٨٩).

الجبال البعيدة عن جَادَّةِ الطَّرِيقِ، نائية عن التجمعات العُمْرَانية، وهي مُنتَجَعَاتٌ اتخذها الناس طلبًا للحماية والأَمَانِ، واتَّسَعَ بعضُها حتىٰ شَمَل أغْلَبَ الجبلِ الذي تَرْبِضُ تَحتَه كـ«عَدَن أبين» و«عُدَينة تعز» و«عُدَين التَّعْكَر» في محافظة «إبَّ»، واختفىٰ بعضها مثل «عدن لاعة»[(١)] في حجة، و(حصْن عدن) في وادي حضرموت، و(عَدَن المَنَاصِب) و(عَدَن بَني شَبِيب) في نواحي إبَّ، وبَقِيَتْ عشرات منها ما بين قرىٰ صَغِيرةٍ، مَجهولَةٍ مواقعُها لأغلب الناس».

وخُلَاصَةُ رَأيِه: أن عدن «مُصْطَلَحٌ» لِمَثْوًىٰ آمِن نظرًا لموقعها الحَصِين مُتَّصِلَةٌ بِسِلسلة عَالِيَةٍ مِن الجِبَال صَعْبَةُ المرتقىٰ»[(٢)]، وهذا كُلُّه يؤيِّدُ أن اسم «عدن» يدل علىٰ الإقامة والعدون.

ويؤيد هذا القَوْلَ كَذلِكَ الدكتورُ محمد باوزير في بحثه «عَدَن تارِيخٌ وحَضَارَةٌ» وأن «مدينة عدن قد خُصَّت بِمَوقع آمِنٍ تُحِيطُ بها الجبالُ، وكأنها سُورٌ عليها»، وهو الذي جعلها تتمتع بمَوْقِعٍ جغرافيٍّ متميِّزٍ فَهَيَّأها لِتَكُونَ مدينةً تجاريَّةً مُهِمَّةً تؤدِّي دَوْرَ الوسَاطةِ التجارِيَّة بين الشرق والغرب منذ عهودٍ قديمةٍ[(٣)].

---

(١) وهي اليوم خرائب وأطلال، وكانت شبه مدينة وسوق عظيم يؤتىٰ إليه من أصقاع نائية، كما كان أهلُها يتسوَّقون إلىٰ «ثغر عدن» لِجَلْب التجارة وعقاقير الهند وغير ذلك، وكان لهم اتصالاتٌ وثيقةٌ بتجار «عدن». ولاعةُ هي مُقَاطَعَةٌ من بلاد «حَجَّة» تشكِّل ناحيةً تحمل هذا الاسم إلىٰ هذه الغاية، وانتشرت بالخصب ومنتوجات البُنِّ، وتقع عن صنعَاء في الغرب الشماليِّ بمسافة ثلاثة أيَّام. قاله المؤرخ الأكوع تعليقًا علىٰ «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٦٣). وقيل لها «عدن لاعة» للتفريق بينها وبين «عَدَن أبْيَن».

(٢) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٦٢ – ٦٣) مع تصرف يسير، «العقبة» (ص٤١ – ٤٢).

(٣) «عدن لؤلؤة اليمن» (ص٦٣).

قلت: وجعلها أيضًا مدينةً يَعْشقُ سُكناهَا الكَثِيرُ منَ النَّاسِ علىٰ مُخْتَلَفِ أَطْيافِهِم وطَبَقَاتِهِم حتىٰ جعل بعضُهم مِنْ خصائص هذه المدينة أن من دخلها أُعجب بها ومن خرج منها بقي قلبُه مشتاقًا لها؛ ولذا قال أبو بكرٍ العندي[(١)] عن «عدن» في أبيات شعر منها ما يلي:

ولَقَـدْ خُصِصْتِ بِسِـرِّ فَضْـلٍ أَصْبَحَت ... فِيـهِ القُلُـوبُ وهُـنَّ مِـن أَسْـرَاكِ
يَسْـرِي بِهَـا شَـغَفُ المُحِـبِّ وإنَّمَـا ... لِلشَّـوْقِ جَشَّـمَهَا الهَـوَىٰ مَسْـرَاكِ
أَصْبُـو إلـىٰ أَنْفـاسِ طِيبِـكِ كُلَّمَـا ... أَسْـرَىٰ بِنَفْحَتِهَـا نَسِـيمُ صَبَـاكِ
وَتَقَـرُّ عَيْنِـي أن أَرَاكِ أنيقَـةً ... لا رَمـل عرْجـاءٍ وَدَوْحَ أَرَاكِ[(٢)]
كَـمْ مِـن غرِيـبِ الحُسْـنِ فيـكِ كأَنَّمَا ... مَـرْآه في إشْـرَاقِهِ مَـرْآكِ

---

(١) العندي بالنون بعد العين نسبةً إلىٰ الأعنود وقبيلة الأعنود من ضواحي أَبْيَن كما قال ذلك الجَنَديُّ في «السلوك» (١/ ٣٧٠) وقال العلامة محمدُ بن سالم البيحاني عالمُ «عدن» في زمنه (العَندي) من (العَنَد) شمال (حوطة لَحْج) وقد أشكل ضبطُ ذلك علىٰ بعض المحققين فأرسل رسالةً للعلامة عبدالرحمن بن يحيىٰ المُعَلِّميِّ يسأله عن ذلك فأرسل المعلميُّ رسالة إلىٰ عالم عَدَن في وقته محمد بن سالم البيحانيِّ فأجابَ علىٰ ذلك بجواب ينظر في «المدخل إلىٰ آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي» (١/ ٣٢٧) و(٣٣٢).
قال المؤرِّخ محمد بن عليٍّ الأكوع: «إنه منسوب إلىٰ قبيلة وبَلَد الأعنود وكان الأنسب في النسبة أن يقال: الأعنودي، ولكن هكذا جرت النسبة علىٰ ألسنة العرب». «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٢٧٩)، تحقيق وتعليق الأكوع.
ووقع عند ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٨٩): «أبو بكر العيدي» بالياء بعد العين وهو خطأ، وينظر لذلك رسالة المؤرخ حَمَد الجاسر التي أرسلها للمعلمي فهي في المجموع المشار إليه آنفًا (١/ ٣٣٥). وللعندي ترجمة موسعة في كتاب «المفيد في أخبار صنعاء وزَبِيْد» ٢٧٩ لِنَجم الدين عُمَارة اليمني بتحقيق عبد الله الحِبْشي.

(٢) الدوح: جمع دوحة، وهي الأشجار العظيمة المتشعِّبة ذات الفروع المُمْتدَّة. «الوسيط» (ص٣١٢) في (دوح).

فَتَّانَـةُ اللَّحَظَـاتِ[١] تصطـــاد النُّهـىٰ ألحَاظُهَـا قَبْضًـا بـلا إِشْـرَاكِ[٢]

وقد وصف «عَدَنَ» وأَهْلَهَا الشاعر العراقيُّ[٣] بَعْدَ خروجه منها قائلًا:

عَـــدَنٌ بقـلبـي أَرْضُهَـــا وسَـمَـاها وجِبَـــالُها وبِحَـــارُها ورُبَـــاها
والمَـوْج إذ يَصْحُـو علـىٰ شِـطآنِها فَيَسِـيلُ شَـــهْدًا لا نَـــدًى ومِيَـاها
والسَّـاحِلُ الذَّهَبِـــيُّ إذ يَـزْهُـو بِهَـا وبـــهِ تألَّـفَ جِيـــدُها وتَبَـاهَـىٰ
والطيِّبُـــون المُفْعَمـــون بَشَـاشَـةً مِـنْ أَهْـلِ عَـــدَنٍ شـيخُهَا وفَتَاهَـا
الزَّارِعُـــون الحُـــبَّ في حَـــدَقَاتِهِـم فتَـرَىٰ صَفـاءَ الـوِدِّ حِيـنَ تَرَاهَـا
الباسِـــطون كَمَـا السَّـــوَاحِلِ أَذْرعًـا عِنْـــدَ اللِّقـاءِ فَيـــا لِطِيـبِ لِقَاهـا
مَـنْ لِـي بِعَـدَنٍ فَالبُعَـادُ أَضَـرَّ بـي والـرُّوحُ دَاعٍ لِلْوِصـــالِ دَعَـــاهَـا
مَـنْ لـي بِصَحْـبٍ لا أَمَـلُّ حَدِيثَـهُـم ومَجَالِـسٌ نَشْـوَىٰ يَضُـــوعُ شَـــذَاهَا
لَيْـت الزَّمَـــانَ يَعُـودُ عَـوْدَةَ مُنْهَـمٍ فـأرىٰ بِعَـدَنٍ صُبْحَـهَـا وَمَسَـاهَا

فهذه نبذة يسيرة عن التعريف بـ«عدن».

(١) أي: النظرات وينظر: «المعجم الوسيط» (ص٨٤٩) في (لَحَظ).

(٢) وهي أبيات طويلة، ينظر لها: «المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» (ص٢٧٩)، و«معجم البلدان» (٤/ ٨٩) للحموي.

(٣) هو عبد الصاحب مهدي علي وقد عَمِلَ مُدَّةً مدرِّسًا بـ«جامعة عدن» ثم سافر وبعد سفره اشتاق لها وحَنَّ إليها وإلىٰ سواحل بحرها وأهلها فجادت قريحته بهذه الأبيات الشعرية يسلي بها نفسه عن أَلَمِ الفراق.

نبذة مختصرة

عن حياة العلم والعلماء في «عدن»
وما كانت تحظى به تلك المدينة
من العلوم والمعارف

تأليف

أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني

عدن وما كانت تحظى به من العلوم والمعارف

من خِلَالِ عملي علىٰ «مُنتَخَبِ وَتَهْذِيب عُلمَاءِ «عَدَن» والواردين إليْهَا» ظَهر لي بجلاءٍ ووضُوحٍ ما كانت تحظَىٰ به هذه المَدِينةُ العَرِيقَةُ من العُلومِ والمَعارِفِ الإسلامِيَّةِ، وأنَّ مِمَّا زاد انتِشَارَ تلك العلومِ بِجَمِيعِ التخصصاتِ في «عدن» وما جَاوَرَها هو زيارةُ كَثِيرٍ مِنَ العُلمَاءِ الذين يَفِدونَ إلَيْهَا وَلَدَيْهِم المُؤهَّلاتُ العِلْمِيَّة الرَّفيعةُ لِمَا يَحْمِلونَ من علومٍ؛ فَيَتَلقَّىٰ عنهم عُلماءُ «عدن» ما يحتاجونه من العلومِ والمَعَارِفِ كي يَزْدَادُوا عِلمًا إلىٰ عِلْمِهِم فقد ورد إلىٰ «عدن» عُلَماءُ كبار من بُلدان شَتَّىٰ من «الأنْدَلُس» و«مصر» و«المغرب» و«هُرْمُز» و«مكة» وغيرها من البلدان، وأما الذين يفدون من داخِلِ اليَمَن من «زبيد» و«تعز» و«الجَنَد» و«حضرموت» وغيرها من المُدُن والقرىٰ اليمنية فهم كثير.

ولا يغيب عن البال أن هَؤُلاءِ القادِمِينَ مع ما يَحْمِلونَ من علومٍ في شتىٰ الفنون فهم أيضًا أهلُ تخصُّصٍ في بَعْضِها في «الحديث» و«الفقه» و«اللغة والنحو والبلاغة والمعاني» و«الأدب» و«أُصول الفقه» و«مصطلح الحديث»؛ وعلىٰ هذا؛ فالذي يَتَلقَّىٰ عن هؤلاءِ العِلمَ من أَبْناءِ «عَدَن» فإنه سوف تَكُونُ لَدَيه فيما تلقاه عنهم من العلوم قوةٌ علمِيَّةٌ، وسبب ذلك: هي القوة العلمية لدىٰ ذلك العالم الذي تُلُقِّي عنه تلك العلوم.

ومن المعلوم لَدَىٰ أهل المعرفة في شتىٰ العلوم أن الذي يتلقىٰ العلمَ عن أهل التخصُّصِ -أيَّ علم كان ذلك المُتَلَقَّىٰ- أنه تكون لَدَيهِ قوَّةٌ علميَّةٌ في هذه المادةِ التي دَرَسَهَا علىٰ ذَلِكُم المتخصِّصِ؛ فإذا تخصَّص هذا الطالبُ في هذه المادة ثم درَسَ غَيْرَها من فنون العلم الأُخرىٰ فإنَّ القُوَّةَ العِلمِيَّةَ ستكون فيما تخصص فيه وأخذه عن أهل التخصُّص، وسَيَكُونُ لَديه إلمَامٌ في بعض العُلُوم التي دَرَسَها، لَكنَّ القُوَّةَ العِلمِيَّةَ هي فيما تخصَّصَ فيه[(١)].

ومما يُجَلِّي لنا تلك النَّهضةَ العلميةَ التي كانت تحتضنها مَساجدُ «عدن» هو أن عُلَماءَ «عدن» سَمَّوا أَحَدَ مَساجدها بـ«مسجد السَّماع» لكثرة ما يُسمَع فيه مِن كُتُبٍ علىٰ أَهْلِ العِلْمِ، وكثرة من يَرِدُ إليه لِيَسْمَعَ، وهَذا دليلٌ وَاضِحٌ علىٰ انْتِشَار عِلْمِ الحَدِيثِ وغَيرِه مِنَ العُلُومِ الإسلامِيَّةِ والمَعَارِفِ الثَّقَافِيَّةِ في تِلْكَ المَدِينَةِ.

فَإذا كَانَ الأَمْرُ كَذَلكَ فَكَيفَ نَقُولُ في «عدن» التي احتَضَنتَ هؤلاءِ المتخصِّصين في العُلُومِ والمعارِفِ الثقافية؟! وكيف ستكون ثقافة أبنَائِها الذين تلقوا تلك العلومَ المتنوِّعَةَ علىٰ أهلها؟ لا شَكَّ أَنَّهُم كانوا ذوي مستوياتٍ عاليةٍ فيما نالوا من العلوم.

فإذا كَان الأَمْرُ كَذَلِكَ -وهو كَذَلِك-؛ فَمَعْلومٌ أنَّ العالِمَ لا يَتَلَقَّىٰ العِلمَ لأَجْلِ أن يَخْزِنَهُ لِنَفسِه، ولكن لأجل بَثِّهِ بَيْنَ الناس وأَقْرَبُ أولئِكَ الناسِ هم أَهْلُ مُجْتَمَعِهِ؛ وعلىٰ هذا فَكَيْف سَيَكُونُ لدىٰ المُجْتَمَع العَدَنيِّ مِنَ الوعي والمعرِفَةِ حينما تُبَثُّ فيه

(١) يقول الخليل بن أحمد: إذَا أَرَدْتَ أن تعلمَ العِلمَ لِنفسِكَ فاجمَع مِن كلِّ شيءٍ شيئًا وإذا أردت أن تكون رأسًا في العِلم فعلَيكَ بطريقٍ واحدٍ ولذلك قال الشعبي: «ما غَلَبَني إلا ذو فَنٍّ». «معجم الأدباء» (١/ ٢٠)، ويرىٰ العلامة محمد البشير الإبراهيمي أن من النقائص في حياتنا العلمية الحاضرة هو ضعف الميل إلىٰ التخصُّص. تنظر «آثاره» (١/ ١٥٤).

تلك العُلومُ الإسلاميَّةُ والمعارفُ الثقافيةُ والأدبيةُ؟! لا شك أنَّهُ سيكون مُجتَمَعًا ذا وعيٍ وثقافةٍ إسلاميةٍ عاليةٍ ورفيعةٍ جدًّا.

وعلىٰ هذا فإنَّ الثَقَافَةَ والعلومَ والمعارفَ في «عدن» لَيسَتْ وليدةَ قَرْنٍ أو قَرْنَيْنِ أوْ ثلاثَةٍ فقد كانت «عَدَن» تحظىٰ بِتلكَ العُلومِ من قَدِيمٍ، ومَنْ تأمَّلَ تراجمَ علماءِ «عَدَن» والوارِدِينَ عَلَيْهَا مِنْ هَذه الرِّسَالةِ التي بين أيْدينا ومن أَصْلها «المُنتَخب المُهذَّب» فَحَسْب يَجِدُها من القرن الثاني عندما رَحَلَ إليها عُلَمَاءُ أجلاءُ من عُلماءِ الأُمةِ الإسلامية؛ مثل سُفيانَ بنِ عيينة، وَأَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ وَمَن جاء بَعدَهُم، وكَيْفَ بِمَنْ قَبْلهُم، وكَيْفَ لو تَوَسَّع الباحثون عن طريق البحث والاستقراء في كتب التراجمِ والتواريخِ؛ فإنَّهُم سَيَجِدون الشيءَ الكثيرَ مما يَخُصُّ «عدن» وعلماءَها وأهلَها.

وقد كان علماءُ «عدن» يتحمَّلون العلومَ حَسَبَ الوسائِلِ والطُّرُقِ المعرُوفَةِ لَدَىٰ علماءِ الأُمة الإسلاميَّةِ، ومن تلك الوسائل والطرق «السَّماع» و«القراءةُ» و«الإجَازَةُ»، وقد اهتمُّوا بذلك اهتمامًا كبيرًا كما سيأتي بيانُه فيما بَعْدُ؛ فهذه نُبذَةٌ سَرِيعَةٌ بما كانت تحظىٰ به «عدن» من العُلُومِ الإسْلَامِيَّةِ وَالمَعَارِفِ الثَّقَافِيَّةِ.

ذِكْرُ أَسْمَاءِ بَعْضِ العُلماءِ الوارِدِينَ إلى «عَدَن»

يُسْتَحْسَنُ هُنا أن أَذْكُرَ أسماءَ بَعْضِ العُلماءِ الوارِدِينَ إلىٰ «عَدَن» مِن بَعْضِ البُلدانِ، وَمَا هُو العامُ الذي وَرَدُوا فِيه إليْهَا، لكنْ لَا بُدَّ أنْ نَعْلَمَ أن مِنَ الوارِدِينَ إلىٰ «عَدَن» من جاء لِيَتَلَقَّىٰ العِلمَ عن عُلمَائِها لا لِيَتلقىٰ عنه العدنيون العلمَ، وسيأتي ذكر ذلِكَ فيما بَعْدُ فَمِمَّن جَاءَ من العلماء إلىٰ «عدن» وأَخَذَ أَهْلُهَا عَنْهُ العِلمَ ما يلي:

سنة ٤٣٧هـ

١- أبو بكرٍ اليزديُّ[(١)] المترجم برقم (١٧)؛ هذا العالم قَدِم «عدن»، وقرأ عليه فيها عبد الملك بنُ محمدٍ اليافِعيُّ المترجم برقم (٤٤) كتابَ «الرسالة» للإمام الشافعيِّ سنة (٤٣٧هـ).

سنة ٥٩٢هـ

٢- يونس بن يحيىٰ البَغداديُّ المُتَرجَمُ برقم (٦٤)، كَانَ قَرَأَ «صحيح البخاري» بـ«بغداد» سنة (٥٥٢هـ)؛ فلَمَّا قَدِمَ «عدن» قرأه عليه عبدُ الله بن أحمد المعروف بأبي قُفْلٍ الزِّيَاديُّ العَمَديُّ المترجم برقم (٣٧)، وكانت تِلكَ القِرَاءَةُ في مَسجِدٍ يُسمَّىٰ بـ«مَسْجد الشَّجَرَة»[(٢)].

---

(١) كذا عند بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن»، وعند غيره «البردي»، وقد علقت علىٰ ذلك في موضعه من الترجمة رقم (١٧) من الأصل.

(٢) سيأتي الكلام عن هذا «المسجد» وغيره من المساجد.

سنة بضع و٦٣٠هـ

٣- الحَسَنُ بن محمدٍ الصَّغانيُّ المُتَرجَم برقم (٢٣)، عَالِمٌ جَلِيلٌ قَدِمَ «عدن» سنة (بضع و٦٣٠هـ)، وأَقَامَ فيها مُدَّةً؛ فَقَصَدَهُ جَمْعٌ من الفُضَلاءِ والعلماءِ، وأخذوا عنه[(١)] وكتَبَ بيده عِدَّةَ نُسَخٍ عن «صَحِيح البُخَاري»، وأوقفها، وكان جُلُوسُه لِلعِلْمِ بعدن في مَسْجِدٍ يُسَمَّىٰ بـ«مَسجِد ابن البَصْرِي» أَحَد تُجَّارِ عدن؛ لأَنَّهُ كان يُصْلِحُ ما خَرِب منه، أما الذي بناه فهو الشَّيْخُ الوَزِيرُ ياسِرُ بنُ بِلال.

٤- أَحمَدُ بنُ عُمَرَ القزوينيُّ المُتَرجَمُ برقم (١٢)، من مواليد (٦٣٩هـ)، أقام مع والده بـ«مكة» سِنِينَ عَدِيدَةً أَدْرَكَ بِها جَماعَةً من العلماءِ، ثم دخل «عدن» واستَوْطَنَها وانتفع الناسُ به انتفاعًا عظيمًا، وكان قَلَّ من يَدْخُلُ «عدن» لدراسة عِلْمَي «التفسير» و«الحديث» يُرشَدُ إلىٰ غيره، أخذ عنه الجَنَديُّ «منظومة النحو» لابن الحاجب وتعرف بـ«الحَاجِبيَّة»، وكتاب «التفسير» للوَاحِديِّ، وكان إمَامَ مَسْجِدٍ بـ«عدن» يسمَّىٰ «مَسْجِد السَّمَاع» سُمِّي بهذا الاسم لِكَثْرَةِ ما يُسمَعُ فيه من الكتبِ علىٰ وارِدِيهِ، ولم يُذْكَر تاريخُ ذَلِكَ؛ لَكِنَّهُ من مواليد (٦٣٩هـ). أَمَّا مَتىٰ دَخل عَدَن فَلم أَقِفْ عَلىٰ ذَلك.

---

(١) ومِمَّا قُرِئ عليه في «عدن» كتاب «معالم السنن» للخطابيِّ وكان مُعجَبًا به وبكلام مصنفه. ذكر ذلك الكُتبِيُّ في «فوات الوفَيَات» (١/ ٣٥٩)، وَوَجَدْتُ الإمامَ الصَّغانيَّ أخذ المسلسل بالمصافحة عن إبراهيم بن أحمد القريظي فقال: «صافحت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد القُريظي بمدينة «عدن» قال: صافحت والدي بـ«عدن» قال صافحت علي بن أبي بكر بن حِميَر بن تُبَّع بالمسجد السعيدي في «عدن»...». كما في كتاب «مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب» (ص٣٩) لابن الجزري برقم (٤٢) (شاملة).

سنة ٦٦٥هـ

٥- عبدُ الله بن عُمَرَ الإسكِندرانيُّ النّكزاويُّ المُتَرجَم برقم (٤٠)، كان فقيهًا عالمًا عارفًا بالقراءات السَّبع، وله فيها تَصْنِيفٌ اسمه «الكامل»، انتفع به علماءُ هذا الفَنِّ انتفاعًا تامًّا، وقَد قَدِمَ إلىٰ «عدن» تاجرًا فأَخَذَ العِلمَ عنه جَمَاعةٌ مِنْهُم عَالِمُ «عدن» في وقته وشَيْخُ القراءِ في عَصْرِه أَحْمَدُ بن عليٍّ الحرازيُّ المترجم برقم (٩)، أخذ عليه بـ«عدن» في مُدَّةٍ كان آخِرها (سنة ٦٦٥هـ) «الموطأ» للإمام مَالِكٍ.

سنة ٧١٨هـ

٦- إسمَاعِيلُ بنُ أحمد دَانْيَالُ، يعرف بالقلهاتيِّ أصل بلده «هُرْمُز»، المُتَرجَم برقم (١٦) قَدِم «عدن» سنة (٧١٨هـ)، والتقىٰ به المؤرخ الجَنَدِيُّ[(١)] أيام ما كان محتسبًا بـ«عدن»؛ فقرأ عليه بَعْضَ كِتَابِ «المُفَصَّل» في النَّحو للزمخشريِّ ومُعظم المقامات للحَرِيري[(٢)].

سنة ٧١٨هـ

٧- محمد بن إبراهيمَ الزنجانيُّ، المُتَرْجَمُ برقم (٥٠)، مِنْ بِلادِ زَنْجان بَلْدَةٌ من بلاد العَجَم[(٣)]، قَدِم إلىٰ اليمن رسولاً من مَلِكِ شِيرَاز إلىٰ المؤيَّد مَرَّتَينِ، الثانية كانت

---

(١) صاحب كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك».

(٢) ينظر «السلوك في طبقات العلماء والملوك»(٢/ ١٤٩)، و«العقد الفاخر الحسَن في طبقات أكابر أهل اليمن» (١/ ٥٦) ترجمة برقم (٢٢٤).

(٣) وهي جهة «أذربيجان» ينظر «معجم البلدان» (٣/ ١٥٢) للحموي.

سنة (٧١٨هـ)، وفي كلِّ مَرَّةٍ يَدْخُلُ «عدن» يُسْتَفَادُ مِنه؛ حتىٰ انتفعَ به جماعَةٌ كثيرون من عُلَماءِ «عدن» وغَيْرِها.

سنة ٧٩٣هـ

٨- محمد بنُ خَضِرٍ الكابُليُّ الدَّفويُّ، المُتَرجَم برقم (٥٧)، خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ قاصدًا الحَجَّ فَدَخَلَ «عدن» سنة (٧٩٣هـ)؛ فَقَرأَ عَلَيه جَمَاعةٌ مِن أَهْلِ «عدن» في «النَّحوِ» و«المَعَاني» و«البَيَان».

سنة ٨٠٩هـ

٩- أحمد بنُ عُمَرَ الأنصاريُّ المصريُّ، المُتَرْجَم برقم (١١)، دَخَلَ «عَدَنَ» وَقَرَأَ عليه قَاضِيْهَا وأَحَدُ عُلمائِها ابنُ كبِّن المترجم برقم (٥٨)، وكان ذلك سنة (٨٠٩هـ)، وهو مِنْ تَلَامِيذِ البلْقِينيِّ[١] وعبدِ الرَّحِيم[٢] بنِ حسَيْنٍ العراقيِّ، وعُمَرَ[٣] بنِ عليٍّ النحويِّ.

سنة ٨٢٨هـ

١٠- شَمْسُ الدِّينِ أبو الخير محمَّد بن محمدِ بنِ محمدٍ الجَزَرِيُّ، المُتَرْجَم برقم (٦١)، صاحبُ الكُتُبِ النَّافِعَةِ في القراءاتِ مثل «طيِّبة النشر» و«الجُنَّة» و«الحصن الحصين» ومختصره و«العُدَّة» ومختصرها مما يتعلق بعلم القراءات، وله كذلك «غاية

---

(١) هو عمر بن رسلان البلقيني تنظر ترجمته في «البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن التاسع» برقم (٣٤٦) للشوكاني.

(٢) ترجم له تلميذه ابن حجر في «إنْباء الغُمْر بأبناء العُمر» (٢/ ٢٧٦) برقم (١٩).

(٣) وترجم له ابن حجر في «إنْباء الغُمْر بأبناء العُمر» (٢/ ٢١٦) برقم (٢٦).

النهاية في طبقات القراء»، وقد قدِم إلىٰ «عدن»؛ فأخذ عنه مُحَمَّدُ بن سعيد كَبِّن وأولادُه عُمَرُ وعبدُ العزيز وعبدُ الرحمن، وكان ذلك بِقِرَاءَةِ عبدِ الغني المُرْشِديِّ المترجم برقم (٤٣)، وحَضَرَ المَجْلِسَ محمدُ[١] بنُ مسعودٍ أبو شُكَيلٍ، ومحمَّدُ بنُ أحمدَ باحَمِيْش، وكان ذلك سنة (٨٢٨هـ)، أخذوا عليه «مسلسلات الأولية والمُصَافحَة والتشْبيك وبالفقهاء وبالحفاظ» وحديثين عُشَارِيَّي الإسناد.

فهذه أمثلة فَقَطْ لِمَا كَانَتْ عليه «عدن» من نهضةٍ علميَّةٍ، وكَيْفَ كانَ العُلَمَاءُ يفِدون إليها، وكَيْفَ كَانَ علماؤهَا حَرِيصين علىٰ تلقي العلوم الشَّرْعِيَّة عن هؤلاءِ الوارِدينَ إليها مَهْمَا كانت مكانتُهم في المجتمع، بَل إن هذا الفِعْلَ مِنْهم يزِيدُهُم رِفْعَةً ويَبْعَثُ لدىٰ طَلَبَةِ العِلمِ في الوَسَطِ العَدَنيِّ الهمةَ لتلقي العِلْمَ والتواضعَ عند أخذه عن أهله.

أمَّا الوارِدون إلىٰ «عدن» لِتلقِّي العلمَ عن أهلِهَا من غير أهْلِ اليمن فسيأتي ذلك، وأما من يردون كذلك إلىٰ «عدن» من علماءِ اليَمَنِ فيتلقىٰ عنهم علماءُ «عدن» العلمَ فهم كَثِيرٌ، مِنهم من ذُكر في تَرَاجِمَ أصْل هَذه الرِّسالة، وَإنَّما اقْتَصَرتُ هَاهُنَا علىٰ بَعْضِ الوارِدِينَ مِن خَارِجِ بَلدِ اليَمَنِ.

(١) له ترجمة في «طبقات صلحاء اليمن» ص٣٣٦.

من ورد «عدن» لأخذ العلم عن علمائها من خلال تراجم المنتخب وهو أصل هذه الرسالة

ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ العُلَمَاءَ الذين وردوا إلىٰ «عدن» وتَلَقَّىٰ عنهم علماءُ «عدن» العلمَ وأخذوا عنهم الإجازاتِ العلميَّةَ، وأَشَرْتُ هُنَالِكَ إلىٰ أن هُنَاكَ علماءَ وردوا «عَدَن» لِتَلَقِّي العِلْم عن أهلِها، ومن هؤلاءِ العلماءِ الذين ذُكروا في أصل هذه الرسالة[(١)] ما يلي:

١- سفيانُ بنُ عيينة الهلاليُّ، وهو إمامٌ حافظٌ ثِقَةٌ شَهِيرٌ، رِوَايَاتُه أورَدَهَا الأئمة في تصانيفهم منهم أصحابُ الأُمَّهَاتِ السِّتِّ[(٢)]، المترجم برقم (٣٣)، وفيها ثناءُ الأئِمَّةِ عَلَيه، وهو من أهل الكوفة، وُلِدَ بها سنة (١٠٧هـ)، وَطَلَبَ الحَدِيثَ وهو حَدَثٌ بَلْ غُلَامٌ، ولَقِي الكِبَارَ وَحَمَلَ عَنهُم علمًا جمًّا، وانتهىٰ إليه عُلُوُّ الإِسْنَادِ، جَاوَرَ بمكة وَجَاوَرَ

(١) وهناك علماء آخرون ممن قدموا «عدن» منهم: الحافظ ابن حجر أحمد بن عليٍّ العسقلاني المصري، فقد ذكر تلميذه الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر» (١/ ٤٧-٤٨) وقال: إنه لقي بها الرضيَّ أبا بكر بن يوسف بن أبي الفتح ابن المستأذن وأبا المعالي عبد الرحمن بن حيدَر بن عليٍّ الشيرازيّ، وابن المستأذن هذا كان خطيبًا في «جامع عدن» كما قال الحافظ في «المجمع المؤَسَّس» (٣/ ١٠١)، وكذلك ترجم لابن حيدر في «المجمع المؤسس» (٣/ ١٤٩) وذكر مروياته عنه. وقد بدأ الحافظ تأليف كتابه «المعجم» في عدن كما في (٣/ ٣٦٩) منه.

(٢) والأمهات الست هي: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن النسائي» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«سنن ابن ماجه».

عنده غَيرُ وَاحِدٍ من الحفاظِ، وألْحَقَ الأَحْفَادَ بالأَجْدَادِ، وكان خَلْقٌ مِنْ طَلَبَةِ الحَدِيثِ يَتَكَلفونَ الحَجَّ لأجلِ اللقاءِ به والأَخذِ عنه، وَلَمْ تمنعْ مكانةُ هذا الإمامِ الرِّحلةَ والورُودَ إلىٰ «عدن» لتلقي العِلْم عن أحدِ علمائِها، وهو الحَكَمُ[1] بنُ أبَانَ العدنيُّ المترجم برقم (٢٧) الذي كان عالم عدن في وقته وقاضيها وأحد فقهاء التابعين، فقد روىٰ ابن سعد في «الطبقات»[2] بسنده إلىٰ سفيان قال: «ذهبت إلىٰ اليمن سنة (١٥٠هـ) وسنة (١٥٢هـ) ومَعمَرٌ[3] حيٌّ». قلت: فيكون سفيان رحل رحلتين الْأُولىٰ وعمره (٤٣سنة) والثانية وعمره (٤٥سنة)؛ لأن ولادته كانت سنة (١٠٧هـ)، أما إذا أراد بقوله: ذهبت إلىٰ اليمن سنة (١٥٠هـ) و(١٥٢هـ) بمعنىٰ أنه مكث هذه المدة في اليمن من (١٥٠هـ) إلىٰ (١٥٢هـ)؛ فتكون الرحلةُ رحلةً واحدة وعمره يوم ذهب (٣٥سنة) ويفهم من ذلك أنه ذهب إلىٰ معمر وأما عدن فلا ندري متىٰ دخلها تحديدًا ورواية هذا الأثر هو عن طريق الواقديِّ وهو متروك بيد أن رحلة سفيان ثابتة إلىٰ اليمن وروايته عن معمر ثابتة في «الصحيحين» وغيرهما وكذلك روايته عن الحكم بن أبان ثابتة خارج «الصحيحين»، وقد صح عنه بالسند الصحيح أنه قال: «أتيت «عَدَن» فَلَم أرَ مِثْلَ الحَكَمِ بن أبَان»، وهذا الأَثَرُ ثَابِتٌ عَنْهُ صَحيحٌ رواه الإمام عبدُ الرحمن بن أبي حَاتِمٍ الرازيُّ في «مُقَدِّمَة الجَرْحِ والتَّعْدِيل» برقم (٢٠٩) بتحقيقي؛ فهذا الإمامُ سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ دَخَلَ «عدن» والتقىٰ بِعَالِمِهَا في وَقتِهِ الذي لم يَرَ سفيانُ في أَهْل «عدن» مِنْ عُلَمَائِها مِثْلَهُ.

٢- أَحمدُ بنُ حَنبَلٍ، وهو الإمامُ الشَّهِيرُ المعروفُ، الحَافِظُ العَالِمُ العَامِلُ

---

(١) ينظر «طبقات فقهاء اليمن» ص ٨٤- ٨٥ و «السلوك في طبقات الأمراء والملوك» (١/ ١٣٥).

(٢) (٨/ ٥٩).

(٣) هو مَعْمَر بن راشد البصري نزيل اليمن. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧).

صَاحِبُ «المسند»، كان إمامَ المحدثين في عَصْرِه، وَرَدَ هذا الإمامُ إلىٰ «عدن» إلىٰ إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أَبَان العدنيِّ المترجم برقم (٥)؛ لأنَّه كَانَ قَد بَلَغَهُ عنه عِلْمٌ وفَضْلٌ فَقَصَدَهُ لِذَلِكَ؛ فأقامَ عنده بـ«عدن» أيامًا، وَكَتَبَ عنه، وكان قُدُومُهُ عَلَيه لِبِضْعٍ وتسْعِينَ وَمائَةٍ (١٩٠هـ).

قال أبو بكرٍ الأَثْرَمُ: «سَمِعْتُ أبا عبد الله يقول: في سَبِيلِ اللهِ دَرَاهِم أَنْفَقْنَاهَا في الذِّهَابِ إلىٰ عَدَن. قال الأَثْرَمُ: يعني: إلىٰ إبراهِيمَ بنِ الحَكَم»[(١)].

وقال عَبدُ اللهِ بنُ الإمام أَحْمَدَ: «سَأَلتُ أبي عَنْ إبراهِيمَ بن الحَكَمِ فقال: وَقْتَما رأَيْنَاهُ لَمْ يَكُن بِه بأسٌ...»[(٢)].

وقَالَ المَرُّوذِيُّ: «سألته -يعني: الإمامَ أَحْمَدَ- عن إبرَاهِيمَ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ: فقال: لَيْسَ بِذَاكَ كَتَبْتُ عَنْهُ وَأَقَمْتُ عليه أيامًا»[(٣)].

فَهَذِهِ نُصُوصٌ عَنِ الإمَامِ أَحْمَدَ تُفِيدُنا أَنَّهُ وَرَدَ إلىٰ «عدن» لتَلَقِّي العِلم عن إبراهِيمَ بن الحَكَمِ العَدَنيِّ.

ولا نَشُكَّ أَنَّ رِحْلَةَ سفيانَ بن عيينة المتقدم الكلام عنها قريبًا إلىٰ «عدن» هي قَبْل رِحْلَةِ الإمَامِ أحمَدَ؛ لأَنَّ الحَكَمَ بنَ أَبَانَ توفي قَبْلَ أنْ يولدَ الإمامُ أَحْمَدَ؛ فإنَّ الحَكَمَ مات سنة (١٥٤هـ) وقيل بعد هذا التاريخ بِسَنةٍ، وأما أَحْمَد فإنَّ وِلادَتَه كَانَت سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سفيانُ بن عُيينةَ بمكة وكَان أحمَدُ يوم وفاته في صنعاء عند الإمامِ عبدِ الرَّزَّاق بنِ

---

(١) «سؤالات أبي بكر الأثرم أبا عبد الله أحمدَ بنَ حنبل» برقم (٣).

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ١٠ - ١١) برقم (٣٩١٨) رواية عبد الله بن الإمام أحمد.

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» برقم (١١٦) رواية المرُّوذي وغيره.

هَمَّامٍ الصَّنعانيِّ صَاحِب «المُصَنَّف»؛ فقد روىٰ ابنُ الجوزيِّ في «مَنَاقِب الإمام أحمد» عن الإمامِ أحمد أنه قال: «كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاق باليَمَنِ فَجَاءَنَا مَوْتُ سُفيَان بن عُيَيْنَةَ وعَبدِ الرَّحمنِ بنِ مهديٍّ ويحيىٰ بن سَعِيدٍ سنة (١٩٨هـ)، ومن نظر في تَرَاجِمَ هؤلاءِ يَجِدُ وَفَاتَهُم في السنة المذكورة.

وفي «تهذيب الكمال»[(١)] ينقل صالح بن أحمد عن أبيه أنه قال: «وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين وخرجنا سنة ثمان وتسعين، وأقمت سنة تسع وتسعين -أي ومائة- عند عبد الرَّزَّاق وجاءنا موت سفيان ويحيىٰ بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين». اهـ. واستفدنا من ذلك علىٰ ما تقدم أن الإمام أحمد كان سنة (١٩٩هـ) عند عبد الرزاق فيكون وصل سنة (١٩٨هـ) وهي التي وصل فيها إليهم خبر وفاة هؤلاء الأئمة، ومكث السنة التي تليها كذلك عنده. فرحلة سفيان كانت إلىٰ الحكم بن أبان ورحلة أحمد كانت إلىٰ ولده إبراهيم بن الحكم.

وأما الوارِدُونَ إلىٰ «عَدَن» من البُلدانِ اليمنية أو الخارجون من «عدن» إلىٰ البلدان اليمنية لتَلَقِّي العِلم؛ فهم كَثُرٌ كما في بعض تَرَاجِمِ الأصل.

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لما تقدم يَظْهَرُ لنا مَا كَانَتْ تَحْظَىٰ به «عدن» مِنْ عُلُومٍ وَمَعَارِفَ مِنَ القَرْنِ الثاني الذي كَانَ فيه دُخُولُ الإمَامَينِ ابنِ عُيَيْنَةَ وابنِ حَنْبَلٍ إلىٰ «عَدَنَ»، إلىٰ القرن التَّاسِعِ الذي دَخَل فِيه الإمامُ ابنُ الجَزَريِّ إليهَا.

(١) (١/ ٤٤٧).

وَسَائِلُ تَلَقِّي العُلوم لَدَى عُلمَاءِ عَدَن

سَبَقَ فيما تَقَدَّم وأن أشَرْتُ في الكَلَامِ عمَّا كانت تَحْظىٰ به «عدن» من العلوم والمعارف إلىٰ طريقةِ تَلَقِّي وتَحَمُّلِ علماءِ «عَدَن» العلومَ عَمَّن وَفَدَ إليْهِم، وأن ذلك كانَ حَسَب الطُّرُقِ المَعْروفَةِ عند عُلماءِ الأُمة؛ ومن ذلك «السَّماع» و«القراءة» و«الإجازة»، وَسَوْفَ أتَكَلَّمُ عَنْ هَذِهِ الطُّرقِ باخْتِصَارٍ وأبدأُ بـ«السماع» وَقَدَّمْتُه علىٰ «القراءة» و«الإجازة» لأنَّهُ أرْفَعُ وسَائِلِ تَحَمُّلِ الرِّوَايَةِ ونقْلِهَا عند جَمَاهِيرِ علماءِ أهْلِ الحَدِيثِ[(١)].

و«السَّمَاع» هو: أن يقرأَ الشيخُ مِن كتابٍ أوْ مِنْ حِفْظِهِ والطالِبُ يَسْمَعُ ذلك.

«القِرَاءَةُ»: وأما القراءَةُ فَصِفَتُها: أن يَقْرأَ الطالبُ حَدِيثَ شَيْخِهِ من كِتَابٍ أو مِنْ حِفْظِهِ والشيخ يَسْمَعُ ذلك، وهو حَافِظٌ لِمَا يُقرأُ عليه، أو يُمْسِكُ أصْلَه -كتابه- أو يمْسِكهُ له ثقةٌ، وأكْثَرُ المحدِّثين يُسَمُّونَ ذلك «عَرْضًا»؛ لأن القارئ يَعْرِضُ علىٰ الشيخ ما يقرؤه[(٢)]؛ ومن هذا ما جاء في الترجمة رقم (٦٤)، وهو أن ابن أبي قَفْلٍ العدنيَّ قرأ «صحيح البخاري» في «مَسْجِدِ الشَّجَرة» بـ«عدن» علىٰ يونس بن يحيىٰ البغداديِّ المترجم له برقم (٦٤)، ويونس قرأه علىٰ أبي الوقت السِّجزيِّ[(٣)] فهذه

(١) وللفائدة ينظر: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع» (ص١٤٨) بتحقيقي.

(٢) وللفائدة ينظر: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع» (ص١٤٨) بتحقيقي.

(٣) هو أبو الوقت عبد الأول بن عيسىٰ بن شعيب السِّجزي الهروي له ترجمة في «وَفَيات الأعيان» (٣/ ٢٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٠٣).

هي «القراءة»، والقِرَاءَةُ تَلِي السَّمَاع في الرُّتْبةِ.

«الإجَازَة»: وأمَّا الإجازةُ فهي في اللُّغةِ مِنْ الجَوَاز بمعنىٰ الإباحَةِ؛ فإنه أبَاحَ المُجِيزُ مَنْ أجازه لأَنْ يَرْوِيَ عنه[(١)].

واصطلاحًا: الإذْنُ في الرواية[(٢)].

وكَيْفِيَّتُها: أن يقولَ الشَّيْخُ للرَّاوِي شِفَاهًا أو كتابَةً أو رِسَالةً: أَجَزْتُ لك أن تَروِيَ عنِّي الكتابَ الفلانيَّ، أو مَا صَحَّ عِنْدَكَ مِنْ مَسْمُوعَاتي[(٣)].

وَمِنْ ذَلِكَ: ما جاء في التَّرْجَمَةِ رقم (١١) من إِجَازَةِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ المصريِّ لابن كَبِّن؛ فقد أَجَازَهُ إجازةً مَقْرونةً بالمُنَاوَلةِ[(٤)].

وَقَدْ حَرصَ علماءُ «عدن» علىٰ أَخْذِ الإجازَاتِ العِلْمِيَّةِ عَمَّنْ وَفد إليهم كما سيأتي بَعْدُ.

---

(١) «توضيح الأفكار» (٢/ ٣٠٩).

(٢) «فتح الباقي» (ص٣٢٠).

(٣) «مقدمة جامع الأصول» (ص٧١) لابن الأثير بتحقيقي.

(٤) والمناولة ينظر لها «الإلماع» (ص١٥٨) بتحقيقي.

حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» على أَخْذِ الإِجَازَاتِ العِلْمِيَّةِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ

تُعَدُّ الإجازاتُ العِلْمِيَّةُ إحدىٰ الطُّرُقِ لِتَحْصِيلِ الطَّالِبِ لِلعِلْمِ وتحَمُّلِهِ عن أهْله، وقد تنوَّعَت الإجازةُ لِتَشْمَلَ العلومَ كُلَّهَا؛ فهناك إجَازَةٌ في «الحديث» و«القراءات» و«الفقه» و«التفسير» و«النحو» و«الطِّبِّ»، كما أن أغْرَاضَهَا تعَدَّدَتْ كَذَلِكَ إلىٰ الإجازةِ بالفُتيا والتَّدرِيْسِ، وكان يُعْرَف قَدْرُ الشيخ بِمَنْ أخذ الإجَازَةَ عَنْهُ من مَشَايِخ العُلومِ والفُنُونِ.

وإنَّ كَثْرَةَ الإجَازَاتِ الَّتي كَانَ يَحْصُلُ عليها طالبُ العِلم دليلٌ واضِحٌ علىٰ الحَرَكَةِ العمليَّة في ذلك البَلَدِ الذي يعيش فيه[(١)]، وَهَذَا ما نَلْحَظُه لَدَىٰ علماءِ «عَدَن» قديمًا مِنْ خِلالِ تراجِمِهم التي دوِّنت، وَمِنْ ذَلِكَ ما في كتاب «المُنتَخَبِ المُهذَّب» الذي هو أصل هذه الرسالة التي بَيْنَ أيْدِينَا؛ فإن اهتمَامَهم وحِرْصَهُم علىٰ أَخْذِ تِلْكَ الإجازاتِ دَليلٌ علىٰ حَرَكةٍ علميَّةٍ واسعةٍ في شتىٰ العلومِ والمعارفِ.

وإنَّ في أَخْذِ الإجَازَاتِ العلمِيَّةِ عن أَهْلِ العِلْمِ حفاظًا علىٰ سِلْسِلَةِ الأسَانِيد إلىٰ رسول الله ﷺ، وحفاظًا علىٰ الكُتُبِ التي تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّنَّة النَّبَوِيَّة وكما يقال:

---

(١) «الحياة العلمية في مكة المكرمة» (٢/ ٥١٦) بتصرف يسير.

«الأَسَانِيدُ أَنْسَابُ الكُتُبِ»[١].

وَقَدْ كَانَتِ الإجازاتُ العِلْمِيَّةُ عِنْدَ علمائنا المتَقَدِّمِيْنَ بِمَثَابَةِ الشهادَاتِ العِلْميَّةِ في عَصْرِنا الحَاضِرِ، وقد اهْتَمَّ علماءُ «عدن» بِتِلْكُمُ الإجَازاتِ اهتِمَامًا كبيرًا لاسِيَّما أَخْذها عَمَّن يفِدُ إلىٰ «عدن» مِنْ خَارِجِ البلادِ اليمنيَّةِ؛ فإنَّهُم يَحْرِصُون علىٰ أخذ الإجَازَةِ عَنْهُ بَعْدَ القِرَاءَةِ وَالسَّمَاعِ عليه، ومِنْ هُنَا تَلْتَقي الأَسَانِيدُ اليَمَنِيَّةُ بأَسَانِيد البُلْدَانِ الأُخرىٰ بِرِوَايَةِ عُلَمَاءِ اليَمَنِ لَهَا، وَسَيَتلقاهَا عَنْهُم آخَرُونَ في الدَّاخِل والخَارِجِ فَيُشكِّلُ ذَلِكَ حَضَارَةً عِلمِيَّةً مَمْزُوجَةً بَينَ اليَمَنِ وغَيرِهَا من البُلْدانِ؛ فبدلًا من أَنْ تَدُورَ الأَسَانِيدُ في «عدن» عَنْ روَاةٍ عَدَنِيِّينَ أَوْ تَتَّسِعَ قَلِيلًا فَتكُونَ عن أهل اليمن فإنَّهَا تَكُون أسانيد وَاسعةَ النِّطَاقِ.

وَمِنْ هَذِهِ الأَسَانِيْدُ الَّتي تَحَصَّلَ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ «عدن» ما يلي:

«الأَسَانِيْدُ المصْرِيَّة» و«المكيَّة» و«المدنيَّة» و«الشَّامِيَّة» و«البَغدادِية» وغيرها من الأسانيد.

فأَمَّا الأَسَانِيدُ المصْرِيَّة: فَقَدْ تَلقَّاهَا عُلَمَاءُ «عدن» من خِلَالِ النَّظَرِ فِي تَرَاجِمِهِم التي في أصل هذه الرسالة فهي عن:

---

(١) يقول فضيلة شيخنا الدكتور ربيع بن هادي عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا في كتابه «تذكير النابهين» (ص٣٩٥): «إن الإجازاتِ لمُهِمَّةٌ جدًّا، وإن كان فيمن يأخذها أُناس من أهل الجهل فهناك من يأخذها لمقاصدَ عظيمةٍ منها: أن فيها حفاظًا علىٰ سلسلة الأسانيد إلىٰ رسول الله ﷺ، وحفاظًا علىٰ الكتب التي تضمَّنت هذه السنة النبوية، وكما يقال: الأسانيد أنساب الكتب».

أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ الأنصاريِّ المصْرِيِّ المترجم برقم (١١)؛ فَقَدَ أجازه مَشَايخُه في مصر، ومن أَبْرَزِ أُولئكَ المَشَايخ سِرَاجُ الدِّين عُمَرُ[١] بنُ رَسْلان البَلقينيُّ، وَسِرَاجُ الدِّين عُمَرُ[٢] بنُ عليٍّ النحويُّ، وعبدُ الرحيم[٣] بن الحسينِ العراقيُّ؛ فلما جاء إلىٰ «عدن» قَرَأَ عليه محمد بن سعيدٍ كبِّن المُتَرجَم برقم (٥٨) فأجَازَهُ بِجَمِيعِ مَا تَجُوزُ لَهُ رِوَايَتُه عَن مَشَايخِهِ بمصر.

ومِمَّن تَحَمَّلَ الأَسَانِيدَ المصْرِيَّةَ أيضًا مِن عُلَمَاءِ عدن: هُو أبو بكرِ بنُ محمدٍ الحُبَيْشيُّ المُتَرجَمَ برقم (١٩)؛ فإنَّه حَجَّ سنة (٧٧١هـ)، واجْتَمَعَ بالشَّيْخِ بُرْهَانِ الدِّينِ إبرَاهِيم[٤] بنِ موسىٰ الأَبْنَاسِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ «الشَّذَا الفَيَّاحُ مِنْ عُلومِ ابنِ الصَّلاح»، وكَانَ ذَلِكَ الاجْتِمَاعُ بِمَكَّة، واسْتَجَازَ مِنْهُ، وَكَانَت تِلْكَ الإجَازَةُ في السَّنَةِ التي وُلِدَ فيها ابنُ كَبِّن فَأَخَذَهَا ابنُ كَبِّن مِن شَيْخِه الحُبَيْشيِّ، ثم اتَّفَقَ أَنَّ ابْنَ كَبِّن حَجَّ في حَياةِ شَيْخِهِ الحُبَيْشيِّ سنة (٨٠١هـ)؛ فَاجتَمَعَ بالشَّيْخِ الأَبْنَاسِيِّ في آخِرِ تِلْكَ السَّنَة فَسَمِعَ عَلَيْه طَرَفًا مِنْ «مناسِك النَّووَي»، وَأَجَازَهُ إجازةً عَامَّةً، وفي بداية سنة (٨٠٢هـ) توفي الأبْنَاسيُّ.

ومِمَّن نَقَلَ أسانيدَ مكةَ والمدينةِ وَغَيْرِهَا مِن الأَسَانِيْدِ إلىٰ عدن: هو الحَسَنُ بنُ محمدٍ الصغانيُّ؛ فإنه كما في ترجمته برقم (٢٣) دَخَلَ بَغْدَادَ سنة (٦١٥هـ)، ثُمَّ جَاوَرَ بالحَرَمَينِ سِنِينَ عَدِيدَة، وَقَدِمَ اليمنَ مِرَارًا، وكَانَ جلوسُهُ في عَدَن بمسجدٍ يسمَّىٰ بـ«مسجد ابن البصريِّ»،

---

(١) ترجم له تلميذه ابن حجر في «إنباء الغُمر» (٢/ ٢٤٥) برقم (٢١).

(٢) ترجم له ابن حجر في «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٦) برقم (٢٦).

(٣) ترجم له تلميذه ابن حجر في «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٦) برقم (١٩).

(٤) ترجم له الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» (٣/ ١١٢) برقم (٥).

ولَيْسَ هو الذي بناه، وإنما كان يُصْلِحُ ما خَرِب منه، والذي بناه هو الوَزِيْرُ ياسِرُ بنُ بِلَال؛ فَقَصَدَهُ كَثِيرٌ مِنَ العُلماءِ وأخذوا عَنْهُ، وكان يُجِيزُ، والإجَازَةُ ذَكَرَهَا الجَنَدِيُّ في «السلوك»[(١)] وقال: إنَّه كان يَذْكُرُ اسمَ باني المَسْجِد في الإجَازَةِ، وأَنَّهُ عِنْدَمَا وَقَّعَ علىٰ مَحْضَرٍ للسَّمَاع قال فيه: كَان ذلك بـ«ثغر عدن» بِمَسْجِدٍ لله يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الشَّيْخِ يَاسِرِ بنِ بِلال.

وعلىٰ هَذَا تَكُونُ أَسَانِيْدُ الحَرَمِين وبَغداد -لأَنَّ الصَّغَانيَّ دَخَلها- انْتَقَلَتْ عَنْ طَرِيقِهِ إلىٰ عُلمَاءِ «عَدَن»، بَل كَذَلِكَ أَسَانِيدُ غَيْرِهَا مِنَ البُلْدَانِ؛ فإنَّ مُكثَهُ في بِلَادِ الحَرَمَيْن سَيَكُونُ سَبَبًا لأَخْذِهِ أَسَانِيْدَ كَثِيرٍ مِنَ البُلدَانِ عَنْ طَرِيقِ العُلَمَاءِ الذينَ يَصِلونَ إلىٰ تِلْكَ الأَمْكِنَةِ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ مُجَاوَرَةٍ.

وَمِمَّنْ نَقَل إلىٰ «عدن» أسانيدَ مَكَّةَ وأسانيدَ علماءِ بُلْدَانٍ أُخرىٰ - مثل عليِّ بن أبي بَكرِ المُقرئ، وَمَجْدِ الدِّينِ الشِّيرازيِّ، والزَّيْنِ العِرَاقيِّ، والهَيثميِّ، ومُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بن حاتمٍ المصريِّ، وعُمَرَ بنِ النَّحويِّ المصريِّ، وعلماءِ الشامِ والمَدِينَةِ النبويةِ وغَيرِهَا مِنَ البلاد - هو سُليمانُ العلويُّ الحَنَفيُّ المُتَرْجَم برقم (٣٥)؛ فَقَدْ دَخَل «عدن» في سنة (٨٠١هـ)، وقرأ عليه ابنُ كبِّن «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسيِّ في ثلاثة مَجَالِسَ كان آخرها في جمادىٰ الآخرَة في السنة المذكورة، وأجَازَهُ فِيهَا، وفي جَمِيع مَا يَروِيه مِنَ العُلومِ كلِّها؛ وعلىٰ هذا فَقَد دَخَلَت بواسطة سليمانَ العلويِّ كَثِيرٌ مِن أسانيد البُلدَانِ المُتَنَوِّعَةِ إلىٰ مَدِينة عَدَن.

وَدَخَل الإمامُ ابنُ الجَزرِيِّ المقرئُ المَعروفُ إلىٰ «عدن» مُحَمَّلًا بأَسَانِيْد مصر

(١) (٢/ ٤٠٢).

وَشِيْرَاز وَالشَّامِ والحِجَازِ وَالرُّومِ؛ فَأَخَذَ عَنْه محمد بن سعيد كبِّن وأولادُه - كما في ترجمة ابن الجزري برقم (٦٢) - «المُسَلسَل بالأَوَليَّة» و«التَّشبيك» و«المُصَافَحَة» و«بِالْفُقَهَاءِ» و«بالحُفاظِ»، وأَخَذُوا عَنْه غَيرَهَا؛ فَأَجَازَ الجَمِيعَ برواية ما يَجُوز له روايتُه من تأليفٍ وتصنيفٍ ونَظْمٍ ونَثْرٍ وغيْرِهِ، وكذلك أجاز أيضًا في جَمِيع مَا ذُكِرَ مِنَ المسلسلات وغيرها للشيخ محمد بن أحمدَ باحَمِيش، وكان ذلك في شهر شعبان سنة (٨٢٨هـ).

وأمَّا أَسَانيدُ بِلادِ هُرْمُز فَقد وَصَلَتْ إلىٰ «عَدَن» عن طَرِيقِ مُحَمَّدٍ الكُرْمُستيِّ، كما في ترجمته برقم (٦٢)؛ فإنه وَفَدَ إلىٰ «عدن» لِقَصْدِ الحَجِّ من طريق هُرْمُز؛ فأجاز ابنَ كَبِّن بـ«مِشكاة المَصَابِيح» وبإجازةٍ عامةٍ، ثم حَجَّ وَرَجَعَ إلَىٰ بَلَدِهِ.

فَهَذه نُبْذَةٌ يَتَّضِحُ مِن خِلالِها مَدىٰ حِرْصِ عُلماءِ «عدن» علىٰ حُضور مَجَالِسِ القراءةِ والسَّمَاعِ، ومدىٰ حِرْصِهِم علىٰ أَخْذِ الإجازاتِ العِلْمِيَّة لِوَصْلِ أَسَانِيدهم بأَسَانِيدِ البُلدانِ الأُخرىٰ لِتَزْدَادَ روابطُ الصِّلةِ الإسناديَّة، وَعَدَم الاقتِصَارِ علىٰ الأَسَانِيدِ العَدَنِيَّة وَاليَمَنِيَّةِ، وهذا ما استَطَعْتُ أن أُبْرِزَهُ في هذه النُّبْذَةِ مِنْ خِلَالِ التَّرَاجِمِ التي انْتَقَيتُها فَحَسْب في أصل هذه الرسالة، وَلَو أَرَادَ البَاحِثُ أَنْ يَجْمَعَ هذا المَوضُوعَ مَعَ استقراءٍ لِمَا يَتَعَلَّقُ بعلماءِ «عدن» فإنه سيخرج بِكَمٍّ هائِلٍ جدًّا؛ فَلَعَلَّ هذه النُّبْذَةَ تَكُونُ مِفتاحًا لِذَلِكَ.

حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» على إثباتِ مَجَالِسِ السَّمَاعِ وَعَلَى تَوْقِيعِ الشَّيخِ المُسْمِعِ عَلَيْها

إثْبَاتُ مَجَالِسِ السَّمَاع هُوَ أن يَكْتُبَ أَحَدُ المَوْثوقِين بِهِ أَسماءَ مَنْ سَمِعُوا علىٰ الشَّيخِ الكِتَابَ المُعَيَّنَ، وعدَدَ المَجَالِسِ التي قُرِئ فيها ذلك الكتاب؛ فمن سَمِع ذلك كاملًا ذَكر له ذلك، ومن حصل له فَوْتٌ بَيَّنَه مع ضبط تاريخ وقت السماع، ثم تُقَدَّمُ تلك الورقة أو الكتاب إذا كان كُتِبَ ذلك علىٰ غلافه فَيُثْبِتُ ذلك الشيخُ المُسْمِعُ بقوله: «صح وثبت» أو نحو ذلك من العبارات[(١)].

وقد يفعل ذلك صاحب الكتاب فقط فيذكر سماعَه لِوَحدِه دون غيره بخط نفسه وهذا قال ابن الصلاح: «لا بأس به طالما فعل الثقات ذلك»[(٢)]، وتوقيع الشيخ المُسمِع علىٰ ذلك من باب الزيادة في التوثيق، وإلا لو كتب الشخصُ سماعَه أو سماعَه وسماعَ من معه دون توقيع للشيخ عليه وهو ثقة فلا بأس، ولكن إذا كُلِّف شَخْصٌ بكتب أسماءِ من حضر كي يُوَقِّعَ عليها الشيخُ وذلك الشيخ شَدِيدٌ لا يعترف إلا بما وَقَّع هو عليه (فإن علىٰ كاتب التسميع التحرِّيَ والاحتياطَ وبيانَ السامِع والمسموعِ عنه بلفظ غيرِ

---

(١) قال العراقيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد انقطع بسبب ترك ذلك وإهماله اتصالُ بعض الكتب في بعض البلاد بسبب كون بعضهم كان له فوت ولم يذكر في طبقة السماع إجازة الشيخ لهم فاتفق أن بعض المُفوِّتين آخر من بقي ممن سمع بعض ذلك الكتاب فتعذَّر قراءة جميع الكتاب عليه كأبي الحسن بن الصواف الشاطبيِّ راوي غالب النسائي علىٰ ابن باقا. «شرح التبصرة والتذكرة» (١/ ٤١٠).

(٢) «علوم الحديث» (ص٢٠٥)، وينظر: «شرح التبصرة والتذكرة» (١/ ٤٩٨ - ٤٩٩).

مُحْتَمِلٍ ومجانبةَ التساهُلِ فيمن يُثْبِتُ اسمَه والحذَرَ مِن إسقَاطِ اسمِ أحدٍ منهم لغرضٍ فَاسِدٍ...)[(١)].

وقد حَرَصَ علماء «عدن» علىٰ ذلك مع عرضِه علىٰ الشيخ المُسْمِع كي يثبت بخطه ذلك؛ ومن ذلك أن الإمام الصغانيَّ المترجم برقم (٢٣) عندما زار «عدن»، وقرأ عليه جماعة من علمائها كتبوا ذلك وقدموه له؛ فكتب لهم عليه تصديقًا، وكانَ مكانَ هذَا السماعِ في «مسجد ابن البصري»، وسمِّي بهذا لأن ابن البصري كان يصلح ما يخرب منه، وإلا فالباني الحقيقي له هو الشيخ ياسر بن بلال، وقد ذكر الجَنَديُّ في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك»[(٢)] أنه وقف علىٰ محضر سماع وَقَّعَ عليه الصغاني في ذلك المسجد فقال: «كان ذلك بـ«ثغر عدن» بمسجد لله يعرف بمسجد الشيخ ياسر بن بلال».

فهذا فيه دليل واضح علىٰ حرص علماء «عدن» علىٰ إثبات ما لهم من مسموعات علىٰ أهلِ العِلم، وهذا كذلك يُظهِر لنا بجلاءٍ ما كانت «عدن» تحظىٰ به من فنون العلم ونهضةٍ كبيرة في ذلك، وما يتمتع به علماؤها بهذه العلوم وأخذها عن علماء أجلاء وسادةٍ كرام.

(١) «علوم الحديث» (ص٢٠٦) لابن الصلاح، وما بين الأقواس منه، وعندما كنا عند شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ بـ«دماج» وَكَّلَ أُناسًا من طلبة العلم أن يكتبوا أسماء طلابه لِيَضعَهُم في ترجمته، وكان مما وضِعَ في ذلك اسمي واسم أخي في الله الشيخ أحمد بن عبد الله البيضاني، فحذف شخصٌ من تلك القائمة اسمي واسمه دون علم للشيخ وأُرسِلَتْ للطباعة وبعد وفاة الشيخ جاء هذا الأخ كي يعتذر لنا فقبلنا اعتذاره، وهذا يدخل في جملة ما حذر منه ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) (٢/ ٤٠٢).

حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَنَ» على سَمَاعِ مَسْمُوعَاتِ الشيخِ التي تحمَّلها عن شُيُوخِه بالسَّمَاعِ

ما يتميَّز به أهل الحديث أنهم إذا أردوا أن يأخذوا عن أحدٍ شيئًا من العلوم -ليتحملوا أسانيده- سألوه عن مسموعاته عن مشايخه؛ كي يتحملوها عنه حتىٰ يتصل سندهم إليها بالسماع؛ وكذلك ليستفيدوا من فَوَائِدَ كان السامع لهذه الكتب قد استفادها من مشايخه؛ الذين سمع عليهم تلك المسموعات التي سمعوها هُم أيضًا علىٰ مشايخهم[(١)].

وقد كان علماؤنا لهم طرقُ تفنُّنٍ مع تلك المسموعات؛ فقد يأتي الطالب مثلًا ويُخَرِّجُ بعض تلك المسموعات التي سمعها شيخه علىٰ مشايخه؛ فيكون بذلك العمل قدَّم خدمةً لِشَيْخِه؛ وذَلَّلَ طريق الوصول إلىٰ تلك المسموعات لمن أراد قراءتها علىٰ ذلكم الشيخ.

ومما أُلِّف في ذلك علىٰ سبيل المثال «الأربعون الموافقات العوالي المنتقاة من مسموعات أبي الفتح محمد بن عبد الرحيم الهروي» تخريج أبي محمد

(١) حتىٰ غير أَهْلِ الحَدِيثِ لَهُم اهتمامٌ بذلك فقد ذكروا أن أبا عليٍّ الدِّينَوَريَّ -وكان صهرًا لثعلب النحويِّ- كان يتخطىٰ حلقة ثعلب ويذهبُ إلىٰ حَلَقةِ المبرَد لِيقرَأ عليه كتاب سِيبَوَيهِ فكان ثعلبُ يُعاتِبُه فلا يلتفت لِعتَابِه ويقولُ لمَن ألحَّ عليه: «إن المُبَرِّد أعْلَمُ بكِتابِ سيبوَيه من ثعلب؛ لأنه قرأه علىٰ العلماءِ، وأمَّا ثعلبُ فإنه قرأه علىٰ نفسه». ينظر «إنباه الرواة علىٰ أنباهِ النحاة» (١/ ١٨٠).

المُطَهَّر بن سدير التركماني.

و«الأربعون المخرَّجة من مسموعات أبي منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامي» تخريج أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الشهرستاني».

وقد يُخَرِّجُ السَّامِعُ لِتِلكَ الأَحَادِيثِ بَعضَ تِلكَ المَسموعَاتِ لِنَفسِهِ، ومن ذلك «الأَربَعُون التُّسَاعِيَّات بالسَّمَاع دُونَ الإجازة» خَرَّجَها لِنَفسِهِ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الكريم بنُ عبد النور الحلبيُّ الحنفيُّ[(١)].

وأما علماؤنا المعاصرون فقد خُرِّجَت لِبَعْضِهِم مَسموعَاتُه عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ، ومن هؤلاءِ شيخنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيلٍ رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلىٰ بالمملكة العربية السعودية سابقًا والمتوفىٰ في (٨/ ١٠/ ١٤٣٢هـ) خُرِّجَت له مسموعاته علىٰ شيخه (أبو وادي) الذي رواها عن شيخه محدِّثِ الهِندِ نذير حسين بعنوان «النَّجْم البَادِي في عوالي ومقروءَاتِ العلامة ابنِ عَقِيلٍ علىٰ شَيْخِهِ المحدِّثِ عليٍّ أبو وَادِي» جمعه تلميذُه بلالٌ الجزائريُّ، وخرِّجتْ مسموعاتٌ أخرىٰ كذلك له[(٢)].

ومن خلال النظر في تراجم علماء «عدن» التي جَمَعتُها ظهر لي اهتِمَامُهُم بذلك -ولا بد-، وهذا دَلِيلٌ علىٰ انتِشَارٍ واسِعٍ للنَّهضَةِ العِلميَّةِ في تلك المدينَةِ العَرِيقَةِ «عدن»

(١) ينظر: «صلة الخلف بموصول السَّلَف» (ص٧٨ - ٨٥).

(٢) وقد سُمِعَتْ علىٰ الشيخ ابن عقيل في مجالس منها ما كان في مكة وقد يسر الله لي حضورها، وممن حضر سماعها من مشايخنا الشيخ ربيع بن هادي والشيخ وصي الله بن محمد عباس المدرس في المسجد الحرام، وينظر تفصيل ذلك في كتابي «إتحاف الأسياد بما دوَّنه قلمي في الرحلة إلىٰ مكة وغيرها من البلاد» في ترجمة شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي مَسَاجِدِها وبيوت عُلَمَائِها.

فقد جاء في ترجمة حسينٍ العُدَيْني برقم (٢٥) أنه كانت له مَسْمُوعَاتٌ كثيرةٌ علىٰ عِدَّةٍ من الفُقَهاءِ في أماكِنَ متفرِّقةٍ؛ فأَخَذَ عنه في «عدن» جَمَاعَةٌ كُتُبَ المسموعات التي سمعها علىٰ مشايخه.

وفي تَرْجَمَةِ عبد الله العُثمانيِّ برقم (٣٨) جاء فيها: أَنَّ لَهُ مقروءاتٍ ومسموعاتٍ ومُسْتَجازاتٍ؛ فلما قدم «عدن» في آخِرِ المائةِ السَّادِسَةِ وأوَّلِ السابعة أخذ عنه سالم بن محمد بن سالمٍ الأَبْيَنِيُّ[1] المترجم برقم (٣١)، ولا شك أن سالمًا أخذ عنه تلك المسمُوعَاتِ والمقروءَاتِ، وإلا لَمَا ذُكِرَتْ في ترجمة العثمانيِّ.

وجاء في ترجمة عليٍّ الهَجرَاني[2] برقم (٤٩) أَنَّ لَهُ مَسموعَاتٍ وإجَازاتٍ، وأنه كان كلُّ مَنْ ينزل «عدن» من أَهْلِ الفَضْلِ فإنَّمَا يَنزِلُ في الغَالِبِ عِندَهُ، وأنَّ النَّاسَ كانوا يَجتَمِعُونَ إليه في «مَسْجِد السَّمَاعِ» للقِرَاءَةِ عليه، وهذا فيه كذلك أخذُ علماءِ «عدن» ومن يَفِدُ إليها هَذِهِ المَسموعَاتِ علىٰ الهَجرَانيِّ.

وَقَد ظَهَرَ لِي من خِلال تَتَبُّع بَعضِ الكُتب التي تَرْجَمَتْ للشَّيخِ قَاضِي «عدن» وعَالِمِها مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ كَبِّن أنه كَانَ من أَعرَفِ النَّاس وأشدِّهم حرصًا علىٰ ذلك، وأنَّ لَهُ معرفةً قويةً بِمَسمُوعاتِ الفِقهِ والحدِيثِ، كما في ترجمته برقم (٥٨)، ولِشِدَّةِ حِرصِهِ علىٰ القِرَاءَةِ والسَّمَاع علىٰ مَنْ يَفِدُ إلىٰ «عدن» فإنَّه إذا لَمْ يَتَمَكَّن مِن ذَلِكَ لا يُفَوِّتُ

(١) نسبة إلىٰ أَبْيَنَ، وهو صقع في الأطراف الشرقية لمدينة عدن. «معجم البلدان اليمنية» (١/ ٢١).

(٢) نِسْبة إلىٰ الهَجْرَيْن -بفتح فسكون ففتح- مدينة في وادي دَوْعَن بحضرموت. «معجم البلدان اليمنية» (٢/ ١٨٠٢) للمقحفي.

فُرصَةَ أَخْذِ الإجَازَةِ مِنْ ذَلِكَ العَالِم، كما في الترجمة رقم (٦٣) لِمُحَمَّدٍ الكُرْمُسْتِيِّ أَحَدِ عُلَمَاءِ هُرْمُز.

فَهَذَا دَلِيلٌ عَلىٰ اهتِمَامِ وَحِرصِ عُلمَاءِ «عدن» علىٰ ذَلِكَ؛ وهذا بالنَّظَرِ إلىٰ التَّرَاجِم التي انتخَبْتُها؛ فكيف لو حصل استقراءٌ لِكَثِيرٍ مِنَ التَّوَارِيخ والتَّرَاجِمِ والمصنفات؛ فَلَعَلَّ من يقوم بذلك يَستَخرِجُ مَا لا يخطُرُ علىٰ بَالِ أَحَدٍ، واللبيبُ بالإشارة يَفْهَمُ.

حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَنٍ» على سَمَاعِ المُسَلسَلاتِ عَلَى عُلَمَاءِ الحَدِيثَ

المُسَلْسَلاتُ عند أهْلِ العلم كثيرةٌ جدًّا، وهي من لَطَائِفِ هذا العلم ونَوَادِرِه وغرائِبِه.

يقول ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّسَلْسُلُ من نُعُوتِ الأسانيد، وهو عِبَارة عن تتابع رجال الإسناد وتوارُدِهِم فيه واحدًا بعد واحدٍ علىٰ صِفةٍ أو حَالَةٍ واحِدَةٍ»[(١)].

وقد اعتنىٰ علماؤنا بذلك، وألفوا فيه الكتب، وممن ألَّف في ذلك محمد بن مسعود الكازروني (ت: ٧٥٨هـ) المعروفة بـ«مسلسلات الكازروني»، ومن ذلك «مسلسلات صلاح الدين العلائي» (ت: ٧٦١هـ)، و«مسلسلات الحافظ شمس الدين الجزري» (ت: ٨٣٣هـ)، و«الجواهر المُكَلَّلَة في الأخبار المسلسلة» للسخاويِّ (ت: ٩٠٢هـ)، و«مسلسلات الإمام ابن أبي شريف» (ت: ٩٠٦هـ)، و«الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عَقيلة» (ت: ١١٥٠هـ)، و«طنين المجلجلات بتبيين المسلسلات» لحامد بن يوسف الحنفي (ت: ١١٧٢هـ)، و«عيون الموارد السَّلْسَلة من عيون الأسانيد المسلسلة» لمحمد بن أبي الطيب الفاسي (ت: ١١٧٠هـ)، و«مسلسلات أبي الحسن السقاط المغربي» (ت: ١١٨٣هـ)، و«مسلسلات إبراهيم البيجوري

(١) «علوم الحديث» (١/ ٨٢٠) مع «التقييد»، «طنين المجلجلات» (ص٥) مع مقدمة محققه. وينظر: كتابي «التوشيح الحثيث علىٰ مذكرة علم مصطلح الحديث» (ص٣٥).

الشافعي» (ت: ١٢٧٧هـ)، و«المناهل السَّلْسَلَة في الأحاديث المسلسلة» لشيخ مشايخنا محمد عبد الباقي الأيوبي (ت: ١٣٦٤هـ)، و«مسلسلات الفاداني» (ت: ١٤١٠هـ)، وكلها مطبوعة[١].

وقد حرص علماء «عدن» علىٰ تلقي هذا النوع من المسلسلات عن أهل العلم؛ فإن ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ عندما دخل «عدن» سنة (٨٢٨هـ) أخذ عنه ابن كَبِّن عالمُ «عدن» وقاضيها عنه «المسلسل بالأوَّلية»، و«المسلسل بالتشبيك» و«المسلسل بالمصافحة» و«المسلسل بالفقهاء» و«المسلسل بالحفاظ» وهذا دليل علىٰ حرص علماء «عدن» علىٰ ذلك، ودليلٌ علىٰ انتشار علم الحديث لدىٰ علماء «عدن» انتشارًا كبيرًا.

(١) وقد يسَّر الله لي سماع جملة من هذه المسلسلات علىٰ جماعة من علماء مكة والقادمين إليها والمجاورين بها، وتفصيل ذلك مذكور في كتابي «إتحاف الأسياد بما دونه قلمي في الرحلة إلىٰ مكة وغيرها من البلاد».

حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» علَى تأليفِ الأَثْبَاتِ العلميةِ

الأَثْبَاتُ جَمْعُ ثَبَتٍ -بفتح الباء- وهو ما يُثْبِتُ فيه المحدِّثُ مسموعاتِهِ التي سمعها، وأسماء شيوخه الذين سمع عليهم، وكأنه أُخِذَ من الحُجَّةِ؛ لأن أسانيد شيوخه حُجَّةٌ له.

وقيلَ: رَجُلٌ ثَبَتٌ -بالفتح- إذا كان عدلًا ضابطًا، والجَمْعُ أثبات[(١)].

والخلاصة: أن الثَّبَتَ عِبَارَةٌ عن كُرَّاسَةٍ اتَّخَذَهَا صاحِبُها فهْرِسًا يَجْمَعُ فيها أسماءَ شيوخِه وما سَمِعَهُ مِنْهُم ومَروِيَّاتِهِ عَنْهُم، وقد يَذْكُرُ أسماءَ مَنْ سمعوا معه.

وقد اعتنىٰ علماء «عدن» بتأليف الأثبات، كما في الترجمة رقم (٤٠)؛ فقد ذُكِرَ فيها «ثَبَت» الحرازي، وترجمته برقم (٩)، وهو أحمد بن عليٍّ الحرازي، أحد أبرز علماء «عدن»، وكذلك في الترجمة رقم (٣٩)، وهي ترجمة عبد الله الشحري؛ فقد ذكر فيها «ثَبَت» ابن كبِّن، وابن كَبِّن أيضًا من علماء «عدن» ستأتي ترجمته برقم (٥٨) وثَبَتُ ابن كَبِّن اسمه «المفتاح» ذكر ذلك عبد الرحمن الحضرمي الزَّبيدي في كتابه «جامعة الأشاعرة» ص ١٤٥، وهذا دليل علىٰ انتشار علم الحديث لدىٰ علماء «عدن» كغيره من العلوم التي كانت تُدَرَّس، وهذا النوع وهو «الأثبات» لا يؤلَّف إلا إذا كان هناك

(١) «المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث» (ص٧٩).

انتشار كبير لعلم الحديث في ذلك البلد الذي أُلِّف فيه روايةً ودرايةً، وهذا هو واقع «عدن» من خلال النظر والتأمل في تراجم علمائها.

وما زال علماء الأمة الإسلامية مُهتمِّين بتأليف هذه الأثبات.

وقد يسر الله لكاتب هذه الأسطر رواية جملة من أثبات علماء الأمة الإسلامية، أروي ذلك عنهم مباشرة دون واسطة، ومن هذه الأثبات علىٰ سبيل المثال لا الحَصْر: «اللآلئ الدريَّة في جمع الأسانيد النجمية» لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي، «الكنز الفريد» لفضيلة الشيخ المؤرخ المسند محمد مطيع الحافظ، «الكوكب المعتلي» لفضيلة الشيخ علي بن يحيىٰ البهكلي، «نيل الأماني» لفضيلة الشيخ المسند عبد الرحمن الكتاني، «النهج البديع» لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، «مواهب الصمد لِعبدِه محمد» لفضيلة الشيخ محمد بن علي بن آدم، «تحفة المريد بعالي الأسانيد» لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سعد العياف، «الإرشاد إلىٰ طريق الرواية والإسناد» لفضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل، «مجمع الأسانيد ومظفر المقاصِد» لفضيلة الشيخ محمد الأمين الهرري، «النجم البادي» لفضيلة الشيخ يحيىٰ بن عثمان العظيم آبادي، «مِنَّة الله علىٰ ابن عناية الله» لفضيلة الشيخ سعيد أحمد بن عناية الله، «الدر اليماني» لفضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني، «الدر الثمين بأسانيد الشيخ تقي الدين» لفضيلة الشيخ تقي الدين الندوي، «إتحاف الدهر» لفضيلة الشيخ قاسم البحر، «مظاهر الشرف والعزة» لفضيلة الشيخ محمد أبو خُبْرة، «الشرف السامي» لفضيلة الشيخ محمد بن عَبْطان القثامي، «تذكير الأبرار» لفضيلة الشيخ مصطفىٰ القديمي وتفصيل ذلك في كتابي «إتحاف الأسياد بما دونه قلمي في الرحلة إلىٰ مكة وغيرها من البلاد».

مَسَاجِدُ «عَدَن» التي جاء ذِكْرُها في تَرَاجِمِ العُلَمَاء في الكِتَاب «المُنْتَخَب» وكَانت تُعْقَدُ فيها مَجَالِسُ السماع

مِنْ خِلَالِ النَّظَرِ والقِرَاءةِ في تَرَاجِمِ الكتابِ وقَفْتُ علىٰ أسماءٍ لِمسَاجِدَ في مدينةِ «عَدَن» لم نَعُدْ نسمع لها الآن ذكرًا ولا نعرف لها أثرًا، وقد كان العلماءُ الذين يَرِدُون إلىٰ «عَدَن» ينزلون فيها، ويَقْرَأُ أهلُ العِلمِ عليهم فيها كتُبَ العِلْمِ، وتُكتَبُ فيها مَحاضِرُ السَّماع، وتُعْطىٰ فِيها الإجازات العلمية للعلماءِ وطَلَبة العِلم، وتُقامُ فيها المحاضراتُ، وهذه المساجِدُ هي:

(١)

مَسْجِدُ السَّمَاعِ

سُمِّي هذا المسجد بهذا الاسم -كما قال الجَنَدِيُّ في «السلوك»[(١)] - لِكثرة ما كان يُسْمَعُ فيه من الكتب علىٰ وَارِدِيه، وهذا المسجد قرأ فيه مَشَايخُ «عَدَن» جُمْلَةً من المُصَنَّفات علىٰ أحمد بن عمر القزْوِيني، الذي استوطن «عدن» قادمًا من مكة، وكان إمامًا لهذا المسجد؛ فقرءوا عليه في «الحديث» و«التفسير» و«الحاجبية»[(٢)] و«الوسيط في التفسير» للواحدي جاء ذكر ذلك في ترجمة القزويني برقم (١٢) وكَانَ مَن يَدْخُلُ

(١) (٢/ ٤٢٣).

(٢) وهي «منظومة ابن الحاجب في النحو» «وفَيَات الأعيان» (٣/ ٢٤٨) برقم (٤١٣).

«عَدَن» لِطلب الحَديث أو التَّفسير أو غيرهما إلَّا ويُرْشد إليه وقَلَّ من يُرشَد إلىٰ غيره فانتفع به النَّاس نفعًا عظيمًا، وممن كان يقرءون عليه كتُبَ العِلْمِ في هذا المَسْجِدِ ويجتمع الناس إليه لِيَتَلقَّوا عليه مَسْمُوعَاتِه، ويحملوا عنه أسانِيدَهُ وإجازاتِهِ -هو عليٌّ الهَجرَانيُّ نِسْبَة إلىٰ الهَجْرَين في «وادي دَوْعَن» بحضرموت، وقد أخَذ عنه من علماء عدن أحمد بن عليٍّ الحَرَازي المترجم برقم (٩) وأحمد القَزويني المترجم برقم (١٢) ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم، وبقي علىٰ هذه الحال صابرًا لإسماع الحديث إلىٰ أن توفي ليلة الأربعاء خامس صفر سنة (٦٨٥هـ) كما في ترجمته برقم (٤٩).

(٢)
مَسجِدُ ابنِ البَصْريِّ

وَعُرِفَ هذا المَسْجِدُ عند أَهْلِ «عَدَن» بهذا الاسم لِأَنَّ ابنَ البَصْرِيِّ كان يُصلح ما يَخْرَبُ فيه، وأمَّا الذي بناه فهو الشيخ ياسر بن بلال، وهذا المسجد هو الذي نزل فيه العالم المحدث المفسر اللُّغَوِيُّ الإمام الحسن بن محمدٍ الصَّغَانيُّ عند وروده علىٰ عدن، وكانت القِراءةُ عليه في هذا المسجد كما في ترجمته برقم (٢٣)، وذكر الجَنَديُّ في «السلوك في طبقات العلماء والملوك»[(١)] أن الصغانيَّ عندما كان يوقع علىٰ مَحْضَرِ السَّمَاعِ يذكر فيه اسم هذا المسجد فكان يقول: كان ذلك بـ«ثغر عدن» بمسجدٍ لله يُعْرَفُ بـ«مسجد الشيخ ياسر بن بلال». وذَكر الكُتُبي في «فَوَات الوَفَيات» أن مما كان

(١) (٢/ ٤٠٢).

يُقرأُ عليه بـ«عدن» كتاب «معالم السنن» للخطابي وأنه كان مُعجَبًا به وبكلام مصنفه[١].

(٣)

مَسجِدُ السُّوق صاحِب المَنَارَة

كذا جاء اسم هذا المسجد في الترجمة رقم (٣٢)، وهذا المسجد كان يُقْرَأُ فيه «الحديث» و«القرآن» علىٰ سَبَأ بن عمر الدَّمْتَيِّ نسبة إلىٰ «دَمْت» وهي مدينة بالشرق الجنوبي من مدينة «يَرِيْم»، قال الجَنَديُّ في «السلوك في طبقَاتِ العلماءِ والملوك»[٢] وَصَلَ إلىٰ «عدن» وتَرَتَّبَ في «مَسْجِد السوق ذِي المنارة» وقال إن وفاته كانت سنة (٦٩٤هـ). وعنه أَخَذَ الحَرَازي المترجم برقم (٩) «صحيحي البخاري ومسلم».

قلت: ولعل المسَاجدَ كانت لا منارات لها، وهذا المسجد هو الوحيد الذي كانت له منارَة في هذا السوق، أو لعل منارات المساجد الأُخرىٰ كانت صغيرةً، وهذا المسجد كانت منارَتُهُ طوِيلَةً فَعُرِف بها، وهل هذا المَسْجِدُ الذي هو مَسْجِدُ المَنارة هو المسجد الذي لم تَبْقَ الآن سِوَىٰ مَنَارَتِهِ فقط في عدن، وتعرف بـ«منارة عدن»؟ الله أعلم بذلك، والذي وصل إلينا وتوصلنا إليه هو أنه «مَسْجِدُ السُّوق صَاحِبِ المنارة»[٣].

---

(١) «فَوَات الوَفَيات» (١/ ٣٥٩).

(٢) (٢/ ٤٣٤).

(٣) وينظر ما كتبه الأُستاذ عبد الله محيرز عن «المنارة» في كتابه المسمَّىٰ «صيرة» (ص٤٧).

(٤)

مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ

كذا جاء اسم هذا المسجد في الترجمة رقم (٥٣) و(٦٤) (مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ)، وهذا المَسْجِدُ سَمِعَ فِيه مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ القُرَيظيُّ وعليُّ بنُ يوسفَ كِتَابَ «الشَّمَائل» للترمذي بقراءة غيرهما علىٰ محمد بن أحمد بن النعمان الحضرميِّ، وكان ذلك سنة (٥٩٢هـ) كما في ترجمة القُرَيْظيِّ برقم (٥٣)، وعلي بن يوسف هذا هو إمَامُ ذَلِكَ المَسْجِدِ، وكذلك قَرَأ في هذا المسجد مُحمَّدُ بنُ عبد الله المعروف بأبي قفلٍ الزِّيَاديِّ «صحيح البخاري» علىٰ يونس بن يحيىٰ البغداديِّ، وكان ذلك سنة (٥٥٢هـ) كما في ترجمة يونس بن يحيىٰ البغداديِّ برقم (٦٤).

وكان الفقيه عليٌّ العامريُّ إذا قَدِم إلىٰ «عدن» نزل في هذا المسجد ويدرِّس فيه كما في ترجمته برقم (٤٦).

تُرَاثُ عُلَمَاءِ «عَدَن» المَخْطُوط

إنَّ الذي يَتَأَمَّلُ في تراجِمِ عُلمَاءِ عَدَنَ والوارِدِيْنَ إليْهَا مِنْ هذا الكتاب «المُنْتَخَب المُهَذَّب» وفي تِلْكَ النَّهْضَةِ العِلميَّةِ التي كانَتْ تحظىٰ بِهَا تِلْكَ المَدِينَة في تِلكَ الأزمِنَةِ ليتَسَاءلُ أين تراثُ أولئكَ العُلماءِ مِنْ مُؤلَّفَات أنواع العُلومِ التي كانَتْ تُدَرَّس في ذلِكَ المُجتَمَع لا سيَّما وزَمَنُهُم كان زمَنَ كتَابَةٍ ونَسخٍ للعُلومِ، ولا وجودَ للمَطابِعِ فيه، وأينَ تِلكَ الأثْبَاتُ والمُسَلسَلات والإجازاتُ العِلميَّة التي جاءَ ذِكْرُهَا في تِلكَ التراجِمِ؟ وأين مكتباتهم التي كانوا يقْضُونَ الأَوقَات فيها تأليفًا ونَسْخًا وتدْرِيسًا؟ أوَ لمْ يَمُر بِنَا في تراجِمِ بَعضِهِم[1] أَنَّه كانَتْ لَدَيْهِ كُتُبٌ كثيرة؟! أَلَيْسَ مَنْ يَردُ إلَىٰ عَدَنَ مِن البُلدانِ الأُخرَىٰ يأتي مُحَمَّلًا ببعضِ ما يحتَاجُهُ مِنَ العُلوم للقِرَاءة والتَّدرِيسِ من فِقْهٍ ولُغَةٍ وَحَدِيثٍ وَمَعَاجِمَ وغير ذلك، وَيَنْسَخُ علماءُ «عَدَن» عن تِلكَ الكُتُبِ مَا لَمْ يَكُنْ عِندَهُم أينَ هَذَا وَذَاك؟.

والجَوَابُ: أنَّ هُنَاكَ عِدَّة أسْبابٍ لِعَدَمِ وُجودِ ذَلِكَ الموروث مِنْهَا: الحُرُوبُ التي ابتُلِيَت بِهَا تلكَ المَدِينَةُ علىٰ مَرِّ السِّنين؛ لأنَّ الحُرُوب دَمَارٌ وخَرَابٌ للدِّيارِ وَهيَ العَدُوُّ الأَكْبَرُ لِتُرَاثِ الأُمَمِ أينَمَا حَلَّت؛ لأنَّها إذا اشتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُها هَرَبَ أَهْلُ ذَلِكَ المُجتَمع الذي وُجدَتْ فِيه خَوفًا علىٰ أنْفُسِهِم وَيَتْرُكُونَ مَا وَرَاءَهُم فَيَذهَبُ ذَلِكَ المَوْرُوثُ بذِهَابِهم وبتَهَدُّمِ البُيُوتِ عَلَيْهِ فَيَتْلَفُ وَتَعْبَثُ بِهِ الأيْدِي التي لا تَرْفَعُ بِهِ رَأسًا

(١) في أصل هذه الرسالة.

لِجَهْلِهَا بِهِ وَبِمَكَانَتِهِ.

ومنها: تَرْحِيلُ ذَلِكَ المُوْرُوث إلىٰ خَارِج البَلَد بمُسَاعَدَةِ بعض أبْنَاءِهِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَه محمد عيسىٰ صالحية في كتابه «تغريب التراث العربي بين الدبلماسية والتجارة» تحت عنوان «اليمن والمستشرقون» فقد ذكر مُرَاسَلَاتٍ بَيْنَ أَحَدِ المستشرقينَ وَعُمَلائِه في «عدن» وَذَكَرَ أنَّه حَصَل علىٰ أكثر من (٢٠٠٠) مخطوطة من البُلدانِ العربية وكانت زِيَارَتُه لِعَدَنَ سَنَة (١٨٩٥م) ومِنْ سنة (١٨٩٦م) إلىٰ سنة (١٩١٤م) نَجَح في حَمْلِ عَشَرَاتِ المَخْطُوطَاتِ الثَّمِينَةِ وآلافِ الآثَارِ والأحْجَارِ الحِميرِيَّةِ المَنقُوشَةِ وَقَدْ حَمَّل وِقْرَ ١٦ جَمَلًا مِنْ مَنطقَةِ العَوَالِقِ وَحدَهَا بِوَاسِطَةِ عَمِيلينِ وكلُّ ذَلِكَ مُوَثَّقٌ عِندَ (صالحيه) بِمُرَاسَلاتٍ خَطيَّةٍ.

ومِنْهَا: الاسْتِعْمَارُ البِريطانيِّ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الاستِعْمَارَ هو احتِلَالُ البَلَدِ المُستَعْمَرِ والتَّحَكُّم في شَعْبِهِ وَنَهْب خَيْرَاتِهِ وَقَدْ جَثَمَ الاستِعْمَارُ البِريطانيُّ علىٰ صَدْرِ تلكَ البَلَدِ «عَدَن» أَكْثَرَ مِنْ مائَةِ عَامٍ وَهَذِهِ المُدَّةُ كَفِيلةٌ لأنْ يحْمِل البِريطَانِيُّونَ مَا يُرِيدونَ مِنْ ذلِكَ التراث.

وَكَيْفَ لا يَحملُونَ ذَلِكَ وَقَد كانَتْ اليَمَنُ كُلُّهَا – كما يَقُولُ صَالحيه في كتابه آنِفِ الذِّكْرِ- مَحَطَّ أنظَارِ القُوىٰ الأُوروبِيَّةِ المُتَنَافِسَةِ حتىٰ اليوم وَذَكَر الرَّحَالة النَّمساويَّ اليَهودِيَّ الذي قَامَ بِرِحلَاتٍ أَرْبَعٍ إلىٰ اليَمَن كُلِّها مَا بَيْنَ (١٨٨٢م-١٨٩٢م) وكانَ يشتري كلَّ مَا يَقَعُ عَلَيه نَظَرُهُ حتىٰ بَلَغَتْ حَصِيلَتُه في هَذِهِ الرِّحلَاتِ مِمَّا جَمَعَه من المخطوطات اليَمَنِيَّةِ (٢٤٦) مَخْطُوطَةً بَاعَهَا لِلمكتبَة المَلَكِيَّةِ ببرلين بألمَانيا سنة (١٨٧٧) و(٢٥٠) مَخطُوطةً بَاعَهَا للمَتْحَفِ البِريطانيِّ وَكَذلِكَ ذكر صالحيةُ التَّاجِرَ

الإيطاليَّ (كابروتي) الَّذي بَاعَ مَخطُوطاتِهِ اليَمَنِيَّةَ التي بَلَغَ عَدَدها (١٦١٠) مَخْطُوطَة لِمَكتَبَةِ ميلانو بألمَانيا وَتَحتَفِظُ بِهَا اليوم مَكتَبَةُ الأمبروزيانا.

أوَ بَعْدَ هذا التكالُبِ علىٰ ذَلِكَ التراث اليمنيِّ سَتَتَنَزَّهُ بِريطانيا عن أَخْذِهِ بَعْدَمَا جَثَمَتْ علىٰ صَدْرِ تلك المدينة إنَّ هَذَا لمُستَحيلٌ جدًّا.

ومِنْهَا: الحِزْبُ الاشتِرَاكيُّ الذي حَكَمَ الجَنوبَ بَعْدَ رَحِيل بِريطانيا، والذي فَعَلَهُ هَذَا الحِزْبُ هو أَنَّهُ نَظَرَ إلىٰ هَذَا المَورُوثِ أَنَّهُ مَورُوثٌ كَهنوتيٌّ رَجْعِيٌّ فإذَا كَانَتْ هَذِهِ هي نَظْرَتُهُ لِهَذَا التُّرَاثِ فَمَنْ ذا الذي يَسْتَطِيعُ أنْ يَدْعُو إلىٰ إنقَاذِ مَا بَقي مِنْ أيدي العابِثينَ بِهِ لا أحَدَ يَستَطِيعُ أبدًا وَمْن كان عِنْدَه شيءٌ من ذَلِكَ فإنَّه سَيُحاوِل أن يتخلَّصَ مِنْه في أقرَبِ فُرْصَةٍ تُتَاحُ لَهُ خَوْفًا مِنْ جَبَرُوتِ ذَلِكَ الحِزْبِ وَحَتَّىٰ لا يُنْبَزَ في ذَلِكَ المُجتَمَعِ بِأَنَّهُ رَجْعِيٌّ مُتَخَلِّفٌ بَلْ إن هذا الحِزْبَ قَدْ أراد أن يُحْرِقَ مَخطوطَاتِ مَكْتَبَةِ «الأَحقاف» بحضر موت فقد تحدَّثَ عَنْ هَذِهِ الحَادِثَةِ شيخنا (إجازةً) فضيلة الشيخ علي بابكير[1] الذي كَانَ مسئولًا ذَلِكَ الوَقْتُ علىٰ مَخْطُوطَاتِ تِلْكَ المَكتَبَةِ وقال: إنَّ الحِزْبَ كَانَ سَيُحْرِقُها باعتِبَارِهَا ثَقَافَةُ الكَهَنُوت إلَّا أن بَعض العُقَلاءِ القُدَامىٰ مِن أَهْلِ عَدَن وَحَضرَموت سَعَوا في ذلك حتىٰ استخرجوا ورقة من رئيس الدولة في ذلك الوقت عبْدِ الفتاح إسماعيل بتركها.

وعلىٰ كلِّ حَالٍ فَقَد سَقَطَتْ الاشتراكِيَّةُ في مَعقِلِها الاتِّحَادِ السُّوفييتيِّ ثُمَّ سَقَطَت في البُلدانِ الأُخرىٰ التابعة له في ذلك الفِكرِ وَهَذِه هي حَالةُ مَنْ تَرَكَ حَضَارَتَهُ كي يَتَحَضَّرَ

(١) وكلام الشيخ علي مَوجُودٌ في «شبكة الإنترنت» في برنامج «صفحات من حياتي» يبدأ من الدقيقة ٣٥ من الجزء الثاني.

بِحَضَارَةِ غَيْرِه.

فَهَذِه بعضُ أسبَابِ ضَيَاعِ تُرَاثِ «عَدَنَ» أو كَثِيرٍ مِنْهُ وَلَكِن مَا دَامَ أنَّ مُوَاطِنَ ذَلِكَ التُّرَاثِ المَنْهُوبِ مَعلومَةٌ لَدَيْنَا؛ فإن الواجب علىٰ الجهاتِ المَعنِيَّةِ بِذَلِكَ أن تُكَلِّفَ أهْلَ الخِبْرَةِ بِذَلِكَ بالبَحْثِ عن ذَلِكَ التراثِ في تِلْكَ المَوَاطِنِ في بريطانيا، وألمانيا، والسويد، وتركيا، وغيرها من البُلدان، كي يقوموا بِتَصْوِيرِ ذَلِكُم التُّرَاثِ ثُمَّ يُعَاد إلىٰ المَكتبَاتِ اليَمَنِيَّةِ، ولعل هذا هو أقل ما يُقَدَّمُ لإنقَاذِ ذلك التراث وإعَادَتِهِ إلىٰ أرضِهِ وأهْلِه.

كتبه أبو هام الصومعي البيضاني

في ١٠/ ٤/ ١٤٤٦هـ

نزيل مكة زادها الله شَرَفًا

البريد الإلكتروني: abohammam333@gmail.com

المصادر والمراجع

١. إنبَاء الغمر بأبناء العمر، للحافظ ابن حجر، نشر «وزارة الأوقاف» بـ«مصر» (١٤١٩هـ) تحقيق حسن حبشي.

٢. الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض، نشر «الناشر المتميز» بالمدينة النبوية، ط الأُولىٰ (١٤٣٨هـ) تحقيق محمد بن عليٍّ الصومعي.

٣. تاريخ ثغر عدن: للطيب بامخرمة، نشر «دار الجيل» بـ«بيروت»، ط: الثانية (١٤٠٨هـ) بعناية علي بن حسن الحلبي.

٤. تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين: لربيع بن هادي المدخلي، نشر «دار الإمام أحمد» بـ«مصر» ط: الأولىٰ (١٤٣١هـ).

٥. «تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للذهبي، نشر «الفاروق الحديثة» ط الأُولىٰ (١٤٢٥هـ) تحقيق غنيم عباس ومجدي السيد.

٦. التقييد والإيضاح: للعراقي نشر «دار البشائر الإسلامية» بـ«بيروت»، ط الأُولىٰ (١٤٢٥هـ) تحقيق أُسامة خياط.

٧. التكملة والذيل والصلة: للصَّنعاني نشر «مطبعة دار الكتب» بـ«مصر» ط الأولىٰ (١٣٩٣هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد مهدي علام.

٨. «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي، نشر «مؤسسة الرسالة» «بيروت»، ط الأُولىٰ (١٤٢٢هـ) تحقيق بشار عواد.

٩. توضيح الأفكار: للصنعاني نشر «دار الفكر» بـ«بيروت» تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد.

١٠. الحياة العلمية في مكة المكرمة: لآمال رمضان صدِّيق، نشر «مركز تاريخ مكة» ط الأُولىٰ (١٤٣٢هـ).

١١. السلوك في طبقات العلماء والملوك: للجَنَديِّ، نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء»، ط الثانية (١٤١٦هـ)، تحقيق محمد بن عليٍّ الأَكْوَع.

١٢. سير أعلام النبَلاء: للذهبي، نشر «مؤسسة الرسالة» بـ«بيروت» ط الحادية عشرة (١٤٢٢هـ).

١٣. صحيح مسلم: نشر «دار إحياء الكتب العربية» ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٤١. صفة جزيرة العرب: للهَمْدَاني نشر «مكتبة الإرشاد» بـ «صنعاء» ط الثانية (١٤٢٩هـ) تحقيق محمد علي الأَكْوَع.

١٥. صيرة: لعبد الله محيرز ضمن الأعمال الكاملة، نشر وزارة الثقافة بـ«صنعاء» (٢٠٠٠م).

١٦. طبقات صلحاء اليمن: للبريهي، نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء»، ط الثانية (١٤١٤هـ) تحقيق عبد الله الحبشي.

١٧. طبقات فقهاء اليمن: لابن سَمُرَة الجعدي، نشر «الجيل الجديد ناشرون» بـ«صنعاء» ط الأُولىٰ (١٤٣٢هـ) اعتنىٰ به عبد الحميد هزاع.

١٨. طنين المُجَلجلات بتبيين المسلسلات: لحامد الأُسْكُداريِّ الحنفي، نشر «دار الرسالة» بـ«القاهرة» ط الأُولىٰ (١٤٣٤هـ) تحقيق عبد الله عبد العزيز أمين.

١٩. «عدن لؤلؤة اليمن معالمها الدينية والتاريخية» لمحمد علي البار، نشر «كنوز المعرفة» بـ«جدة» ط الأُولىٰ (١٤٣٣هـ).

٢٠. العقبة: ضمن الأعمال الكاملة لعبد الله محيريز، «وزارة الثقافة» بـ«صنعاء» (٢٠٠٤م).

٢١. العقد الثمين في تاريخ البلد الأَمين: لتقيِّ الدين الفاسي، نشر «دار الكتب العلمية» ط الأُولىٰ (١٤١٩هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا.

٢٢. العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن: للخزرجي، نشر «الجيل الجديد ناشرون» بـ«صنعاء» ط الأُولىٰ (١٤٢٩ - ١٤٣٠هـ) تحقيق ودراسة جماعة من الباحثين.

٢٣. معجم البلدان: للحموي نشر «دار صادر» بـ«بيروت» ط الثانية (٢٠١٠م).

٢٤. معجم البلدان والقبائل اليمنية: للمقحفي نشر «دار الكلمة» بـ«صنعاء»، ط (١٤٢٢هـ).

٢٥. مقدمة جامع الأُصول: لابن الأثير، نشر «الناشر المتميز» بـ«الرياض»، ط الأولىٰ (١٤٤٠هـ) دراسة وتعليق محمد بن عليٍّ الصومعي.

٢٦. هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن: لأحمد بن فضل العبدلي، نشر «مكتبة الجيل الجديد» بـ«صنعاء» ط الأُولىٰ (١٤٢٥هـ) تحقيق خالد بازيد الأَذرُعيِّ.

٢٧. وَفَيَات الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان: لابن خَلِّكان، نشر «دار صادر» بـ«بيروت» بدون تاريخ تحقيق إحسان عباس.

الفهرس

المقدمة ٣
التَّعرِيفُ بِعَدَنَ ٥
عَدَن وَمَا كَانَتْ تَحْظَىٰ بِهِ مِنَ العُلُومِ والمَعَارِف ١٤
ذِكْرُ أَسْمَاءِ بَعْضِ العُلماءِ الوارِدِينَ إِلىٰ «عَدَن» ١٧
سنة ٤٣٧هـ ١٧
سنة ٥٩٢هـ ١٧
سنة بِضعٍ و٦٣٠هـ ١٨
سنة ٦٦٥هـ ١٩
سنة ٧١٨هـ ١٩
سنة ٧١٨هـ ١٩
سنة ٧٩٣هـ ٢٠
سنة ٨٠٩هـ ٢٠
سنة ٨٢٨هـ ٢٠
من وَرَدَ «عَدَن» لأَخْذِ العِلْمِ عَنْ عُلَمَائِهَا مِنْ خِلَالِ تَرَاجِمِ المُنْتَخَب ٢٢
وَسَائِلُ تَلَقِّي العُلوم لَدَىٰ عُلَمَاءِ عَدَن ٢٦
حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» علىٰ أَخْذِ الإِجازَاتِ العِلْمِيَّةِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ٢٨
حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَن» علىٰ إثباتِ مَجَالِسِ السَّمَاعِ وَعَلَىٰ تَوْقِيعِ الشَّيخِ المُسْمِعِ عَلَيْها ... ٣٣
حِرْصُ عُلَمَاءِ «عَدَنَ» علىٰ سَمَاعِ مَسْمُوعَاتِ الشيخِ التي تحمَّلها عن شُيُوخِه بالسَّمَاعِ .. ٣٥

حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» علىٰ سَماعِ المُسَلسَلاتِ عَلَىٰ عُلَمَاءِ الحَدِيث ٣٩
حِرْصُ عُلَماءِ «عَدَن» علَىٰ تأليفِ الأَثْبَاتِ العلميةِ ٤١
مَسَاجِدُ «عَدَن» التي جاء ذِكْرُها في تَرَاجِمِ العُلَمَاء في الكِتَابِ «المُنْتَخَب» ٤٣
(١) مَسْجِدُ السَّمَاعِ ٤٣
(٢) مَسجِدُ ابنِ البَصْريِّ ٤٤
(٣) مَسجِدُ السُّوقِ صاحِب المَنَارَةِ ٤٥
(٤) مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ ٤٦
تُرَاثُ عُلَمَاءِ «عَدَن» المَخْطُوط ٤٧
المصادر والمراجع ٥١

نبذة مختصرة
عن حياة العلم والعلماء في «عدن»
وما كانت تحظى به تلك المدينة
من العلوم والمعارف
تأليف
أبي همام محمد بن علي الصليمي اليضاني